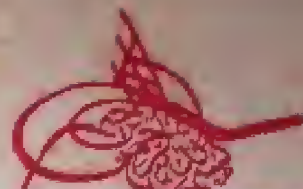


من الادب العربي الجزائري



الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد

التاهرتي

تفاديسم وجمع وشرح

محمد بن رمضان شاوش

الأستاذ بشانوية الحكيم ابن زرجب

بتلمسان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

(الطبعة الاولى)

طبع بالمطبعة العلوية بمستغانم سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م

من الادب العربي الجزائري

الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد
التاهرتي

تقاديم وجمع وشرح

محمد بن رمضان شاوش

الاساذ بنانوية الحكيم ابن زرجب

بتلمسان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

(الطبعة الاولى)

طبع بالمطبعة العلوية بمستغانم سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م

الاهداء

الى قدماء تلاميذنا النجباء المنبشرين
في جميع أنحاء القطر الجزائري تتقدم
بهذا الكتيب الوضيع كدليل على ما
يكنه قلبنا لهم من ود وصدق و اخلاص
راجين منهم أن يتقبلوه بقبول حسن
وأن يواصلوا العمل النافع المثمر حتى
نبني مستقبل بلادنا على دعائم ماضينا
المجيد .

محمد بن رمضان شاوش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

المقدمة

حمدا لله الذي نور عقولنا بالعلوم فضلا منه ونعمة ، وصلاة
وسلاما على سيدنا محمد القائل « إن من الشعر حكمة » (١)
(وبعد) فإننا نقدم للقراء عموما والادباء خصوصا ولادباء
الجزائر بصفة أخص أول شاعر عربي أنجبت أراض الجزائر منذ
أحد عشر قرنا وهذا الشاعر الفحل هو أبو عبد الرحمن بكر بن
حماد الزناتى أصلا التاهرتى نشأة ودارا مع ما أمكن جمعه
من شعره الذى ضاع أكثره ولم يبق منه إلا كمية قليلة جدا
متفرقة فى كتب الأدب والتاريخ فبذلنا الجهد فى البحث والتقيب
عنها وقد جمعناها فى هذا المصنف الذى سميناه :
« الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد » وقد شرحنا
هذا الشعر وعلقنا عليه بتعليق نرجو أن تكون مفيدة .

هذا بعد أن قدمنا له بعدة فصول بينا فيها حالة المغرب (٢)
وتاهرت التى نشأ بها شاعرنا أثناء القرن الثالث الهجرى (التاسع
الميلادى) وذلك من حيث الحضارة والرقى الفكرى والفنى

(١) الحديث أخرجه البخارى فى الصحيح ورواه أبى بن كعب : كتاب الادب

— باب ما يجوز من الشعر — كما أخرجه أبو داود وابن ماجه ايضا —

(٢) المراد به المغرب الكبير انظر ص : ٩ والخريطة ص : ١٢

والادبي في ذلك العصر الزاهر الذي كاد بطول الزمان ان يقضى
عليه التغافل والنسيان ويدخل في خبر كان كما جعلنا ترجمة مفصلة لحياة
الشاعر وآثاره الأدبية حتى يكون القارئ على بصيرة من ذلك
بحيث يسهل عليه فهم شعره اذا عرف الاسباب والظروف التي قيل
فيها ذلك الشعر .

وقد حفزنا الى القيام بهذا العمل الجريء حافزان اثنان : -
أولهما القيام بالواجب المقدس الذي يغرّضه علينا الدين واللغة
والوطن وثانيهما التلبية لرغبة عالمنا الجليل ومؤرخنا الشهير
المرحوم الاستاذ الشيخ مبارك الهلالي الميلي القائل في شأن هذا
الشاعر عند ما تحدث عنه في كتابه تاريخ الجزائر : « وشعره كثير
تناقله الرواة شرقا وغربا ومنه قطع مبشرة في بطون الكتب يحتاج
في جمعها الى عناية أدبية وغيره قومية » (١)

وفي الختام نرجو من أدبائنا ان يزودونا بما عسى ان يكون
بأيديهم من شعره ولم نطلع عليه حتى نستدرك ما فاتنا في طبعة
أخرى بحول الله وبالله التوفيق وهو الهادي الى اقوم طريق
حرر بتلمسان بتاريخ ٧ رجب الفرد عام ١٣٨٥ هـ
الموافق فاتح نوفمبر سنة ١٩٦٥ م

المؤلف



(١) تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الهلالي الميلي الجزء الثاني
ص ٢١ نشر مكتبة النهضة الجزائرية سنة ١٩٦٢

* القسم الاول *

حال المغرب العربي

(أثناء القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي)

حال المغرب العربي

﴿ أثناء القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي ﴾

قد اطلق العرب اسم « جزيرة المغرب » على ما يسميه الجغرافيون في عصرنا هذا : شمال إفريقيا أو إفريقيا الشمالية وبعبارة اصح : الشمال الغربي من إفريقيا وذلك لان البحر الابيض المتوسط يكتنفها من الناحيتين الشرقية والشمالية والمحيط الاطلسي او بحر الظلمات (١) من الناحية الغربية والصحراء الكبرى التي تفصل بينها وبين السودان (٢) من الناحية الجنوبية .

وقد قسم العرب جزيرة المغرب حسب حدودها الطبيعية الى ثلاثة أقسام :

(١) المغرب الادنى او أفريقية وكان يشمل البلاد التونسية والناحية الشرقية من البلاد الجزائرية أي مقاطعة قسنطينة الحالية ومنهم من كان يضيف الى ذلك البلاد الطرابلسية وقاعدته القيروان ومن اشهر مدنه طرابلس وقابس و صفاقس وقفصة وسوسة وتونس وقسنطينة وطبنة (٣) وبسكرة .

(٢) المغرب الاوسط وكان يشمل معظم البلاد الجزائرية الحالية باستثناء ما ذكر ويضاف الى ذلك الناحية الشرقية من البلاد المراكشية أي مقاطعة وجدة الحالية وقاعدته تاهرت ومن اشهر

(١) هكذا كان يسمي العرب المحيط الاطلسي في القرون الوسطى

(٢) كان العرب يطلقون اسم السودان على جيم البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى

(٣) اسم مدينة كانت قاعدة اقليم ازراڤ في العهد الاعلى والفاطمي قد اندثرت آثارها وكان موقعها بالقرب من مدينة بريكة الحالية في ناحية باطة .

مدنه تلمسان ووهران وتيس وقيروة وسلة وسلمية وهذه المدن الثلاثة الاخيرة قد عفا رسمها ولم يبق إلا اسمها ولا يعرف الآن مواقعها .

(٢) المغرب الاقصى وكان يشمل باقي الجزيرة المغربية من وادي مدية شرقا الى المحيط الاطلسي غربا والسوس الاقصى (١) جنوبا وقاعدته فاس ومن اشهر مدنه نكور (٢) وسبتة وطنجة ووليلي (٣) وبصرة المغرب (٤) وسجلماسة (٥)

وكان المغرب كله بعد الفتح العربي يكون ولاية واحدة تابعة للخلافة الاموية بدمشق ثم العباسية ببغداد وكانت قاعدة هذه الولاية الشاسعة مدينة القيروان حيث كان يقيم الولاة الذين كان يعينهم خلفاء دمشق وبغداد واجيانا كانوا يضيفون الي ولاية المغرب البلاد الاندلسية وفي بعض الاحيان كانوا يعينون للاندلس ولاية خاصين بها

فلما كان أواخر القرن الثاني للهجرة (او آخر القرن الثامن للميلاد) والتجأ المولى إدريس بن عبد الله الكامل الحسنى الى المغرب الاقصى فارا من اضطهاد خلفاء بني العباس فإنما كون

(١) كان العرب يقسمون المغرب الاقصى أو البلاد المراكشية الى قسمين : السوس الأدنى وهو شمال المغرب الحالي من البحر الابيض المتوسط شمالا الى وادي أم الريم جنوبا والسوس الاقصى وهو جنوب المغرب الحالي من وادي أم الريم شمالا الى وادي السوس جنوبا .

(٢) اسم مدينة على ضفة البحر المتوسط وهي التي تدعى الآن الحسيمة
(٣) اسم المدينة التي تزل بها المولى إدريس بن عبد الله لما التجأ الى المغرب وهي كائنة بجبل زرهون في شمال مدينة مكناس .

(٤) مدينة قديمة على ضفة وادي سبو تبعد عن فاس بمرحلة وهي قرية من أصيلا
(٥) اسم واحة بناقيلالت كانت عاصمة بني مدرار من الخوارج الصفرية أسسها قبائل مكناسة عام ١٢٩ هـ (٧٥٧ م) وقد انطمت آثارها الآن .

بهذه الديار مملكة شاسعة الاطراف مستقلة عن دار الخلافة ثم
أنشأ ابنه من بعده المولى إدريس بن إدريس اي إدريس الثاني
مدينة فاس واتخذها عاصمة لمملكه وقد استمر الادارة في حكم
البلاد الى ان استولى عليها العبيديون (١) في أوائل القرن الرابع
الهجري (أوائل القرن العاشر الميلادي)

واما المغرب الادنى أو إفريقية فقد عين خلفاء بني العباس
إبراهيم بن احمد بن الاغلب كوالى عنه وجعلوا له التصرف المطاق
في ولايته كي يجابه خطر الادارة الذين استقروا بالمغرب الاقصى
وخطر الخوارج (٢) الذين استقروا بالمغرب الاوسط كما سيأتي
بيان ذلك. هذا علاوة على خطر الامويين الذين استبدوا بالاندلس
لكن ابن الاغلب استغل هذه الفرصة فاستقل بأمر إفريقية استقلالاً
يكاد ان يكون كلياً حيث أنما لم يبق للخلافة المركزية بغداد الا
الخطبة على المنابر باسم الخليفة العباسي .

(١) نسبة الى عبيد الله المهدي الشيعي مؤسس دولتهم بالمغرب عام ٢٩٦ هـ
(٩٠٩ م) وقد تسمى أمراء هذه الدولة فيما بعد بالفاطميين حينما نقلوا مركز
خلافتهم من المغرب الى مصر عام ٣٦١ هـ ٩٧٢ بعد ان افتتحها القائد جوهر
الاصقلي لمولاه المعز لدين الله العبيدي

(٢) هم جماعة المسلمين الذين خرجوا عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وانفصلوا عنه وأكفروه لانه قبل التحكيم في الخصام الذي كان بينه وبين
معاوية بن ابي سفيان في شأن الخلافة . وأهم الاصول التي بنى عليها مذهبهم هي :

١ - تكفيرهم للامام علي وحزبه والخروج عن طاعته للعلمة المتقدمة
٢ - خضوعهم لامام يتخبونه انتخاباً ديمقراطياً والخروج عن طاعته اذا
جار اذ في نظرهم « أصلح الناس بالامامة أحق بها » .

٣ - اعتبارهم مرتكب الكبيرة كافراً لا يستحق عفو ولا شفاعة .

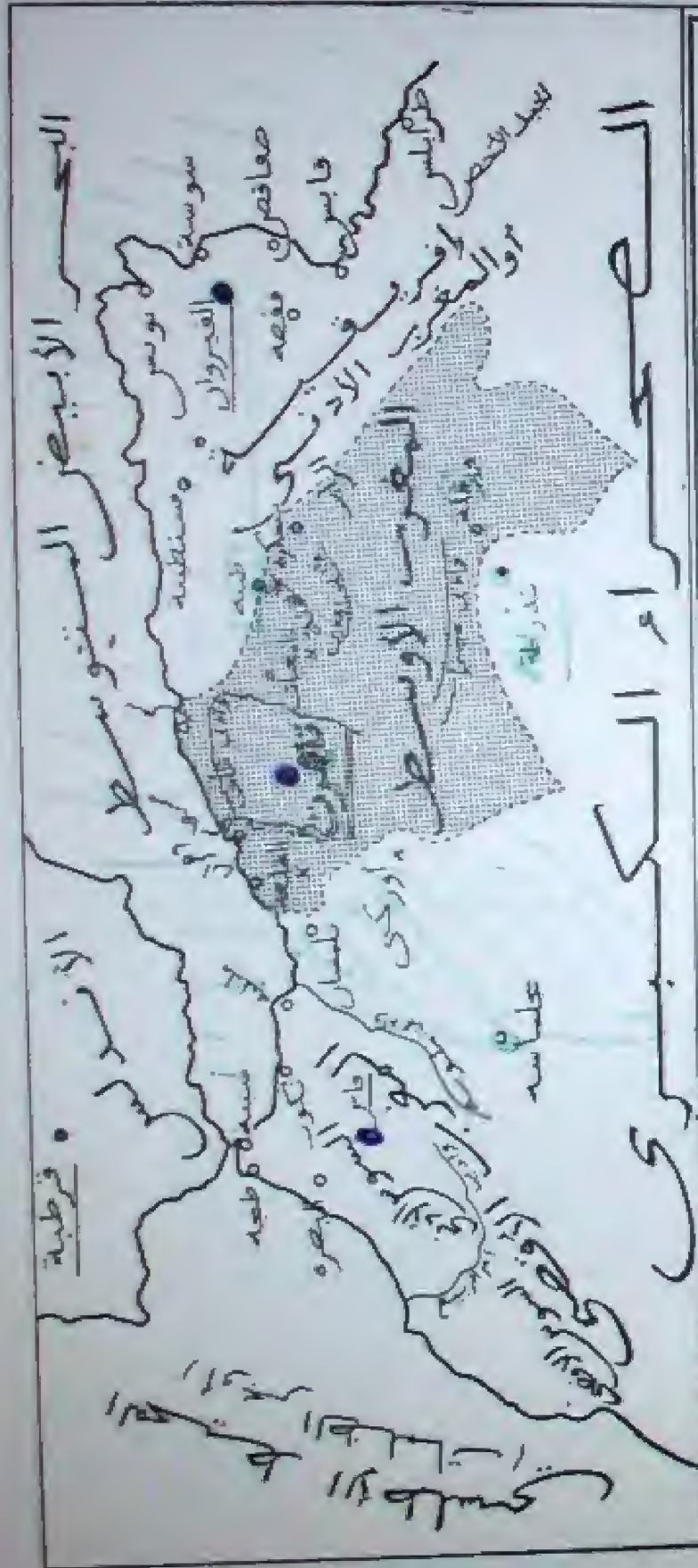
٤ - تمسكهم بسبب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تمسكاً قوياً ولو عرضهم للهلاك

واما المغرب الاوسط الذي يهمننا فإنه قد التجأ إليه عدة طوائف من الخوارج الذين كانوا عرضة للاضطهاد بالبلاد الشرقية ففروا بعقيدتهم الى المغرب واستقروا بأوسطه وبجنوب أقصاه حيث لبثت دعائهم النجاح والتوفيق في عدة نواح (١) وبالحصوص في تاهرت وما حولها حيث كونوا بها مملكة شاسعة الاطراف كانت تمتد من نواحي تلمسان غربا الى نواحي الحضة شرقا وكانت تراقب شمالا موانى، وهران ومستغانم وتسن واما جنوبا فأنها كانت تمتد الى الصحراء الكبرى وتتصل في شرقها بجبل نقوسة (٢) من البلاد الطرابلسية وكانت هذه المملكة ذات حضارة لامعة بحيث كانت تغطيها عليها جاراتها : القيروان وفاس المعاصرتان والمباستان لها في آن واحد لا من حيث السياسة والادارة فحسب بل من حيث الحضارة والعمران أيضا .



(١) علاوة على مملكة بني رستم الاباضية التي كانت مستقرة تاهرت والتي فرضت سلطانها على معظم البلاد فإنه قد تأسس بالمغرب الاوسط اربع إمارات أخرى خارجية :

- أ - إمارة بني بفرن الصفرية بتلمسان على يد أبي قررة اليفرني
- ب - إمارة بني دمر الاباضية بتامغبلت (ناحية قصر البخاري الان)
- ج - إمارة هوازة بالقلعة المنسوبة اليهم (ناحية غيلزان الان)
- د - إمارة بني مسرة بمدينة أوزكي (ناحية سعيدة الان)
- كما تأسست إمارة صفرية بسجلماسة (جنوب المغرب الاقصى)
- (٢) هو الجبل الاخضر الذي كانت تسكنه قبائل نقوسة الاباضية المذهب .



* القسم الثانى *

تأسيس تاهرت الرستمية
* وبيان أحوالها وحضارتها *

تأسيس تاهرت الرستمية

(ما بين ١٤٤ - ١٤٨ هـ - ٧٦٥ - ٧٦٨ م)

قبل ان نتكلم على تأسيس تاهرت الرستمية أو تاهرت الجديدة (١) ارتأينا ان تقدم لها بمقدمة عن الخطة المتبعة في تمصير الامصار عند العرب .

كانت الخطة التي سار عليها العرب فيما مضوا من الامصار كالكوفاة والبصرة (العراق) وقسرين (الشام) والفسطاط (مصر) والقبروان (افريقية) (٢) أن اول ما يؤسس بالمدينة هو المسجد الجامع فدار الامارة بالقرب منه في بعض الاحيان ثم تقام الاسواق حولها ثم يبني الناس منازلهم ثم تحاط هذه المجموعات بالاسوار المحصنة بالبروج والابواب التي تنتهي اليها الانهج المؤدية الى قلب المدينة .

وهذه الخطة عينها هي التي اتبعها الامراء والملوك فيما اسوا من المدن التي شيدوها بالمغرب في القرون الوسطى (٣) لكن هل الشكل الذي وضعت عليه تاهرت حين تأسيسها كان على هذا النظام ؟ إن الجواب على هذا السؤال عسير جدا لعفاء رسوم المدينة واندثارها لكن الظاهر ان هذه الخطة اتبعها الرستميون عند ما شرعوا في بناء مدينتهم فإن كانت هناك مخالفة لها فقي موقع المسجد الجامع فقط

(١) دعيت تاهرت الرستمية : تاهرت الجديدة والحديثة والغلي بالنسبة لتاهرت القديمة أو العليا التي كانت موجودة حين الفتح العربي
(٢) كانت هذه الامصار حين تمصيرها مراكز حرية تفصل بينها الجنود لحرب العدو (ولكل منها جند خاص) ثم تلتجئ اليها عند الحاجة .
(٣) كفاس وتلمسان وتونس ومراكش وغيرها من المدن التي انطست آثارها مثل أشير وقلعة بني حاد .

لان المشرق الفرنسي لوترنو قد لاحظ - ولاحظتم لعمرى
جديرة بالاهتمام - ان مدن وادى ميزاب الاباضية تخالف هذا
النظام فان المسجد الجامع فيها بني في مكان بعيد عن الاسواق كما
هو الشأن في مدينة غرداية التي بني مسجدها الجامع بأعلى المدينة
واسواقها أسفلها وذلك لما يقتضيه المذهب الاباضي من انفراد
المصلي وانعزاله وتخليه عن الشؤون الدنيوية وقت صلاته . (١)
هذا ولنعد الآن الى مدينة تاهرت وتأسيسها فنقول : تاهرت
بفتح التاء وسكون الراء او تيهرت بكسر التاء : مدينة قديمة كانت
موجودة بالقرب من مدينة تيارت الحالية في الجهة الغربية وعلى
ضفة أميال منها وهذه اللفظة اي تاهرت او تيهرت بربرية (٢)
ومعناها في اللغة العربية : اللبؤة سميت المدينة بهذا الاسم لان المكان
الذي است به كان به قبل تأسيسها عرين تلتجى اليه لبؤة
لارضاع أشبالها .

وتاهرت القديمة : مدينة عتيقة كانت موجودة في العهد الروماني
ولا يزال باحيتها الى يومنا هذا آثار رومانية ضخمة وحجار
منحوت عليها حروف لاتينية .

وهذه المدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو الف ومائة متر
وهي واقعة في سفح سلسلة جبال تليمة قد يزيد ارتفاعها على الف
ومائتي متر في الناحية الجنوبية منها بحيث ان البرد بها في فصل
الشتاء قارس جدا وسمائها كثيرا ما تكون ملبدة بالغيوم وتنزل
بها امطار غزيرة وتراكم الثلوج على بساطها وانجادها حتى ان

(١) كتاب : « المدن الاسلامية بافريقية الشمالية » ص ١٢ للوترنو
(٢) أو بحارة أصح : زناية لأن هذه اللهجة كانت مستعملة عند الاباضين
تاهرت ولا زالت مستعملة الى يومنا هذا في وادى ميزاب .

احد سكانها لما دخل الحجاز وراى شمسها المحرقة قال مخاطباً الشمس : « أحرقي ما شئت فإنك والله بتأهت لدليلة » (١) وقيل لبعض الظرفاء من أهلها : « كم الشتاء عندكم من شهر فى السنة ؟ قال ثلاثة عشر شهراً » (٢)

وقد زحف عليها العرب بقيادة المجاهد الكبير والصحابى الجليل عقبة بن نافع الفهري عام ٦٢ هـ (٦٨١ م) وحاصروها ثم فتحوها ونشروا تعاليم الدين الحنيف بين أرجائها واستمرت تابعة لولاية القيروان الى عام ١٦٠ هـ (٧٧٧ م) وهى السنة التى بايع فيها الخوارج الاباضية (٣) القاضى عبد الرحمن بن رستم (٤) الفارسي بالامامة بعد ان قدم اليها من القيروان مصحوباً بأهله وولده ونزل على لماية (٥) حلف كان بينه وبينهم .

وكان موقع هذه المدينة أى تاهرت القديمة أو العليا على نحو خمسة أميال فى الناحية الغربية من مدينة تيارت الحالية فاختار ابن رستم لبناء مدينته أى تاهرت الجديدة أو السفلى مكاناً يبعد عن

(١) - الممالك والممالك للبكري ص : ٦٢

(٢) - البيان المغرب لابن عذارى ج ١ ص : ٢٨٠

(٣) - تفرق الخوارج بعد خروجهم على الامام علي الى عدة فرق تختلف فيما بينها فى الفروع لافى الاصول وأشهرها أربع : —

١ - الاباضية : نسبة الى عبد الله بن اباض التميمي وهى اكثرها اعتدالاً وتعقلاً

٢ - الصفريّة : نسبة الى زياد بن الاصفر وهى اشدها حماساً وحمية

٣ - الازارقة : نسبة الى نافع الازرق

٤ - النجدات : نسبة الى نجدة بن عامر .

(٤) قيل : إنه من سلالة الاكاسرة ملوك فارس وقيل : إنه من ولد رستم الذى

كان قائداً عاماً للجنود الفارسية فى واقعة القادسية عام ١٤ هـ (٦٢٦ م)

(٥) بطن من بطون بني قاتن موطنه أرض السرسو .

تاهرت القديمة بخسمة اميال في الناحية الغربية أيضا وهذا المكان هو المعروف الآن بتاقدمت (١)

ومما لا شك فيه أن هذا الموقع له مزايا عديدة منها :

(١) إنه في قلب المغرب الاوسط فالمسافة بينه وبين المغرب الادنى أو إفريقية من جهة وبينه وبين المغرب الاقصى من جهة أخرى تكاد ان تكون متساوية وكذا فيما بين البحر الابيض المتوسط والصحراء الكبرى

(٢) إنه في وسط سهل كبير يمتاز بخصب أرضه وإنتاجها الحبوب وخصوصا القمح الجيد الذي عليه مدار حياة اهل البلاد كافة

(٣) سهولة المواصلات مع كافة نواحي البلاد وخصوصا مع الصحراء التي منها تجلب المواشي ومنها يمكن الاتصال بأباصية الجبل الاخضر (٢) من البلاد الطرابلسية : هناك مسلكان طبيعيان يربطان تاهرت بالجنوب والجنوب الشرقي أحدهما ينتهي بوادي ميزاب والآخر بوادي الجدي عبر الحضنة والزاب

(٤) سهولة المواصلات كذلك بواسطة الصحراء مع السودان الذي منه يجلب الذهب الذي عليه مدار المعاملات بين الامم شرقا وغربا علاوة على جلب مواد أخرى كالعاج والابنوس وريش النعام والصمغ الخ ...

(٥) وجود الحلاء والعشب بتلك الناحية بكثرة مما يجعل اهل

(١) لفظة زناتية معناها الدف شبه به المكان لتربيته وبهذا المكان نفسه أنشأ الأمير عبد القادر مدينة اتخذها مصنعا لأسلحته وغنما ل ذخائره فيما بين ١٢٥١-١٢٥٢ هـ (١٨٣٥-١٨٤١ م)

(٢) هو الأراضي العالية الممتدة من جنوب مدينة طرابلس الى جنوب إفريقية (القطر اتروسي) تسكنه قبائل نفوسة الاباضية المذهب الذين تقدم الكلام عليهم في الصفحة ١٢ رقم ٢

الصحراء يلتجئون اليها بمواشيهم صيفا ولا سيما في أعوام
الشدة والقحط

(٦) كونه في أرض مملوكة لآناس مستضعفين من قبائل لواتة
وهوارة وزواغة لا رغبة لهم في الاستيلاء على الأمر والقبض
بزمم الحكم علاوة على استقرار عدة قبائل الباضية بين أظهرهم
من قبائل بني فاتن : لماية ومطماطة .

كل هذا جعل الرستميين يختارون تاهرت ويتخذونها عاصمة
لمملكتهم وكرسيها لا مارتهم وقاعدة لبث دعايتهم ونشر مذهبهم
الخارجي الاباضي منها شأن الصفرية من بني مدرار ملوك سجلماسة
المعاصرين لهم والذين كانت تربطهم بهم مصاهرة (١)

وقد كان تأسيس تاهرت الرستمية أو الحديثة ما بين عام ١٤٤
١٤٨ هـ (٧٦٥-٧٦٨ م) بالمكان الذي نزل به عبد الرحمن بن
رستم في سفح جبل قزول (٢) في الموضع المعروف الآن بتأفمت
كما اسلفنا وهو مكان طيب الهواء غزير المياه كثير الاشجار ذوات
الثمار المتنوعة تجري من تحتها عيون متدفقة . (٣)

(١) ان ابن الملك ابا المنصور اليعنى المدراري تزوج بنت عبد الرحمن بن رستم

(٢) بقاف عليها ثلاث نقط وبشدة بدا الزاي وهذا هو اسمه الآن

(٢) موقع تاهرت الجديدة :

تيارت	تاهرت	تاهرت
الحالية	القديمة	الجديدة الرستمية

كل هذا ساعد على بناء المدينة الجديدة بأسواقها ومبانيها ودورها مع
إجراء المياه فيها وإحاطتها بالساتين الفيحاء والرياض الفناء، وإتناء
الارحام على طول ضفتي الانهار التي تقضي سهولها وبساتينها
ولا سيما وادي بنا (١) الذي يمر بجنوبها والذي هو أعظمها
وأغزرها مياهها

وهكذا أمر الناس تاهرت الجديدة من كل حذب وصوب
واتخذوا بها الدور الانيقة والقصور الرفيعة والمتاجر العظيمة فكثرت
عمرانها وعمت خيراتها بسبب انتشار عدل الائمة الرستمين بين
أرجائها - أولئك الائمة الذين اتبعوا بالباطنة في كل شيء - في
معاشهم وفي لباسهم وفي سكنهم - روى أبو زكرياء في هذا الشأن
أنه قدم وفد من العراق الى تاهرت فسأل عن الامام فدل عليه
فاذا هو في اعلى الدار يبني سقفها بيده واحد العيد يناوله الملائكة
فلما نزل لاستقبال الضيوف غسل يديه وادخلهم الى المنزل ثم قدم
لهم الطعام الذي كان خبزة من الشعير قسمها بيده بينهم بعد ان
لثها بالسم وجعل يأكل معهم (٢)

فكما لا شك فيه ان سيرة كعده كانت سببا في استفحال
عمران تاهرت فقصدتها القاصي والدانسي وعظم شأنها حتى
صارت تدعى « عراق المغرب » و« العراق الصغير »
ودونك وصف من شاهدها مشاهدة عيان - وليس الخبر

(١) من رواد نهر شلف أطول الانهار الجزائرية وأهمها
(٢) ص ١١ من النص الفرنسي لترجمة كتاب أبي زكرياء الورقيلاني المسمى
« سيرة الائمة وأخبارهم » وقد ذكره كل من مارسي وقوتبي في تاريخهما

كالعيان - قال ابن الصغير في كتابه : اخبار الائمة الرستمية : « تم
شرعوا (١) في العمارات والبناء وإحياء الموات وغرس البساتين
وإجراء الأنهار واتخاذ الرحى والمستغلات وغير ذلك واتسعوا
في البلاد وتفسحوا فيه وأتت بهم الوفود والرفاق من كل الأمصار
واقاصى الاقطار فقلما ينزل بهم واحد من الغرباء إلا استوطن
معهم وابتنى بيتا بين أظهرهم لما يراه من رخاء البلاد وحسن
سيرة الامام وعدله في رعيته وامانه على نفسه وماله حتى لا ترى
دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي (٢) وهذه لفلان البصري (٣)
وهذه لفلان القروي (٤) وهذا مسجد القرويين ورحلتهم وهذا
مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين واستعملت الببل
الى السودان وغيرها من البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة
وصنوف الامتعة والعمارة زائدة والناس والتجار من الاقطار
قابلون » (٥)

(١) أي الائمة الرستميون

(٢) نسبة الى الكوفة وهي مدينة بالعراق العربي أسست على عهد الخليفة
عمر بن الخطاب ليلتجى اليها الجند عند الحاجة الى ذلك

(٣) نسبة الى البصرة وهي المرسى العراقى الكبير على ضفة الخليج العربي
أسست مع الكوفة في عهد واحد ولغاية واحدة

(٤) نسبة الى القيروان وهي المدينة التى أسسها عقبة بن نافع عام ٥٠ هـ
(٦٧٠ م) بأفريقية وصارت قاعدة المغرب فيما بعد

(٥) انظر ازهار الرباخر للباروني ص ٤٢ وتاريخ الجزائر للبليج ص ٢٧

وقد ذكر كل من ابن خرداذبه (١) في كتاب المسالك والممالك وابن الفقيه الهمداني (٢) في كتاب البلدان مدينة تاهرت فقالا عنها : « وفي يدي الرستمى الاباضي ميمون (افلح) بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (وهو) من الفرس (و) يسلم عليه بالخلافة (ب) قيروة وسلمة وسلمبة (٣) و تاهرت وما والاها وبين إفريقية و (بين) تاهرت مسيرة شهر على الابل (٤) وخلاصة القول عن هذه المدينة انها كانت مدينة عامرة آهلة

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه الخراساني تولى البريد بنواحي الجبل بفارس ونادم المعتد العباسي و ألف له كتابا في ادب السماع واليهو والملاهي وغيرها علاوة على كتاب المسالك والممالك الذي ضمنه إحصاء جباية المملكة العباسية في اواسط القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وكانت وفاته عام ٢٠٠ هـ (٩١٢ م)

(٢) هو ابوبكر احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه الهمداني من علماء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) له كتاب البلدان ألفه بعد وفاة المعتضد العباسي عام ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) وصف به الاراضي والبحار في الصين والهند وبلاد العرب وغيرها وافاض في وصف البصرة والكوفة

(٣) تقدم في الصفحة ١٠ ان هذه المدن الثلاثة قد عفا رسمها ولا يعرف الآن مواقعها

(٤) اضحت رواية كل من ابن خرداذبه وابن الفقيه الا ما جعل بين قوسين فهو زائد عند الاول او الثاني منهما وميمون و افلح هما اسمان لشخص واحد وهو الامام الثالث من اسرة بني رستم تولى الامامة من عام ١٩٠ الى ٢٤٠ هـ (٨٥٤-٨٥٥ م) واقام خمسين عاما في الملك وكانت مدته مدة هنا ورجاء وهو الذي خرب مدينة العباسية التي بناها ابو العباس محمد بن الاغلب عام ٢٢٧ هـ (٨٤١ م) بالقرب من تاهرت

مسورة لها عدة ابواب اشهرها باب الاندلس (١) وباب الصبا (٢) وباب المطاحن (٣) وباب المنازل (٤) وغيرها وانه كانت لها قصبة مشرفة على السوق تدعى « المعصومة » وان مجدها الجامع كان يتألف من اربع بلاطات كما كان بها مساجد اخرى للاباضيين وغيرهم من الافاقيين المقيمين بين اظهريهم من كوفيين وحميريين وقرويين وغيرهم وانه كان بها حمامات كثيرة سمي منها التاريخي محمد بن يوسف الوراق (٥) اثني عشر حماما وبالجملية فانها كانت تقارن بدمشق من عواصم المشرق وبقرطبة من عواصم المغرب لكنها في الحقيقة لم تبلغ شأوهما لا من حيث الرقي والحضارة ولا من حيث التشييد والعمران .

(١) الظاهر ان هذا الباب كان في شمال المدينة أي في الجهة التي يتوجه منها الى البلاد الاندلسية .

(٢) الظاهر ان هذا الباب كان في شرق المدينة لان الصفا عند العرب هو الريح الشرقية التي كثيرا ما تغنى بمدحها شعراؤهم قال امرؤ القيس :
إذا قامت تقفوح المسك منها * سيم الصبا جاءت بريا القرنفل
وقال غيره :

الا يا صبا نجد متى هجعت من نجد * لقد زادني مسرف وجدا على وجد
(٣) الظاهر ان هذا الباب كان بجنوب المدينة لأن المطاحن كانت تبني على الأنهر ولا سيما على وادي مينا المار بجنوبها

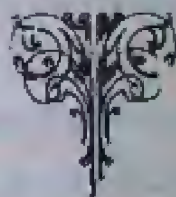
(٤) إذا صح ما افترضناه فيما يخص مواقع أبواب تاهرت الثلاثة الاولى فان الباب الرابع اي باب المنازل كان في الجهة الغربية من المدينة إذ من المحتمل ان المؤرخين ذكروا اشهر ابوابها في الجهات الاربع

(٥) سمي التاريخي لانه كتب تاريخ تاهرت ووهران وئس ونكور وسجلماسة وسبتة وبصرة المغرب ومسالك افرقية ومسالكها بأمر صاحب الاندلس الحكم المنصور الأموي وهو قيرواني الاصل والنشأة توفي عام ٢٦٢ هـ (٩٧٤ م)

تلك هي تاهرت الرسمية أي تاهرت الجديدة أو الحديثة
وتلك هي سيادتها التي بسطتها على جل أنحاء المغرب الاوسط
أثناء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وتلك هي عظمتها
التي فاقت بها بقية الامارات الاباضية الاخرى (١) التي كانت
قائمة بارجاء المغرب الاوسط في اول عهد اعلن فيه حريته
واستقلاله منذ الفتح العربي بعد ان خضع مدة ما يربو عن قرن
ونصف للولاء الذين كان يبعث بهم الخلفاء الامويون او العباسيون
وتلك السيادة هي التي اشار لها شاعر الثورة الجزائرية الاستاذ
مفدى زكريا بقوله :

وقف (تيهرت) واستعرض سيادتنا

فيها يخبرك عن (تيهرت) سلمان (٢)



(١) أي إمارة بني دمر وهوارة وبني مسرة المتقدم الكلام عليها في
الصفحة ١٢ وأما إمارة بني يفرن الصفرية التي أسسها أبو قرعة اليفرني
تلسان فان مدتها لم تطل ولم تكن الا كحجاب صيف ثم تولى
الامر بها محمد بن خزر الزناتى الذي سلمها للمولى إدريس الأكبر صاحب
المغرب الأقصى عام ١٧٢ هـ (٧٨٨ م) .

(٢) هذا البيت من قصيدة ألقاها الشاعر بجامع كشاوة (الجزائر) عند
انتاحه بمناسبة عيد الثورة غرة نوفمبر ١٩٦٢ م وسلمان في آخر البيت
مكبر سليمان والمراد به سليمان الباروني النفوسي صاحب كتاب « الازهار
الرياضية في ائمة وملوك الاياضية » الذي قال عن تاهرت حين وقف على
أطلالها ورأى ما آل اليها امرها :

قامت خلا تذرّف الدمع حولها * عيونها قرت وسادت بها دهرها

أحوال تاهرت

(السياسة والاقتصادية والاجتماعية)

(١) الحالة السياسية

إن نظرية الخوارج في الخلافة تنبني كما قلنا (١) على هذا المبدأ :
« أصلح الناس بالامامة احق بها » وعلى هذا فكل من توفرت فيه
شروط الامامة أمكنه في نظرهم ان يرشح نفسه لها فلا يشترط فيه
ان يكون قرشياً كما يشترط ذلك أهل السنة بل يجوز ان يتولاهم عندهم
العربي والعجمي والقرشي والتميمي والحضري والبدوي وايض
اللون واسودة عملاً بقوله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (٢)
وقوله عليه الصلاة والسلام « ليس لعربي على عجمي ولا لايعض
على اسود فضل إلا بالتقوى » (٣) إذا فنظام الخوارج في شأن الخلافة
نظام جمهوري محض فالخليفة عندهم ينتخب انتخاباً فاذا تم انتخابه
و يوعى يجب عليه ان يسير سيرة تتفق ومصلحة الامة الاسلامية
فاذا حاد عنها بأن جار وظلم وجب عزله فإن امتنع من ذلك
قوتل الى ان يقتل ولا وجود لنظام الوراثة عندهم فليس للامام
ان يختار ولي عهده ولا ان يجعل الامر بيد من يليه من الابناء
والاخوة او غيرهم من العصبة لكننا نجد الامامة في تاهرت
انحصرت في اسرة معينة وهي اسرة بني رستم الفارسية الاصل
الاباضية المذهب توارثها منهم ثمانية من الائمة طيلة ما يقرب

(١) انظر الصفحة ١١ رقم ٢ .

(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات

(٣) من حديث العراء بن خالد في المعجم الكبير للطبراني

من قرن ونصف وهذا ما جعلها شبيهة بالنظام الملكي أكثر منها
بالنظام الجمهوري ولعل السبب في ذلك هو أن بني رستم كانوا
أجانب عن الوطن فلم تكن لهم عصية يتقنون بها عند الحاجة فما
رفعهم إلى درجة الإمامة إلا ثقافتهم الواسعة وسيرتهم الحميدة
وحسن سلوكهم مع الرعية وكان الامام منهم بعد مبايعته يتمتع
بسلطة وإفرة حيث أنه كان هو القاضي الأعظم الذي يختص بفصل
المسومات عند طروها والمقضي الأكبر الذي يرجع إليه في حل
المسائل الشرعية والقائد الأعلى للمجندين عند نشوب حرب مع الخارج
أو حدوث فتنة في الداخل وصاحب بيت المال الذي إليه تؤدي
جميع الصدقات ولا يصرف منها دنانق في مصلحة من المصالح إلا
بموافقته ورضاه قال ابن الصغير في هذا الشأن « ما اجتمع من
الجزية والخراج وما اشبه ذلك يقطع الامام منه لنفسه وحشمه
وقضاته وأهل شرطته الفائمين بأموره ما يكفيهم في ستهم وما
فضل صرف في مصالح المسلمين (١) »

ومع هذا كله فإن سلطة الامام كانت محدودة لأنها كانت مستمدة
من أصول الدين أي من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة
أئمة الصحابة رضي الله عنهم فلم يكن للامام يد من اتباعها والعمل
بمقتضاها ولا يجوز له بحال من الأحوال أن يجيد عنها طرف
أتملة بحيث أنه كان يعرض نفسه للتأنيب أو العزل وربما للقتل إذا
سولت له نفسه الخروج عنها لأن المراقبة كانت عليه شديدة من

(١) انظر تاريخ الجزائر في القديم والحديث للسبلي ج ٢ ص ٦١

طرف علماء الملة ولا أدل على ذلك من القصة التالية التي رواها لنا أبو زكرياء قال : « قدم وفد من اباضية البصرة لاستفتاء الامام في مسألة شرعية مستصحيين بثلاثة احوال من الهدايا لها وبعد ان اقتداهم استشار حاشيته في شأن الهدايا فأشاروا عليه بعدم القبول فرد لهم هداياهم وانصرفوا (١) » فمن اجل ما ذكر لم نجد إماما في دولة بني رستم استبد بالامر كل الاستبداد كما كان الامر جاريا في بقية الدول الاخرى القديمة منها والحديثة ايضا ولذلك فقد عرف المغرب الاوسط في ظل الرستميين الامن والهناء والراحة مدة قرن او يزيد

ومع هذا كله فإن دولة بني رستم لم تخل ايامها من الثورات والفتن « سنة الله في الذين خلوا من قبل (٢) » كالفتنة التي اثارها يعقوب بن افلح ضد بن اخيه ابي حاتم ولعل ذلك راجع للأسباب الآتية التي كانت داعيا لانحيار الدولة وسقوطها :

- (١) وجود خصوم يكيدون لهم كيدا في الداخل والخارج اما في الداخل فمن اجل مبايعة من تمسكن في قلبه حب الرياسة من الرستميين وغيرهم طمعا في الاستيلاء على زمام الحكم . واما في الخارج فمن اجل قلب النظام لفائدة العباسيين بواسطة عيونهم من رجال الاغلبة : امراء القيروان او لفائدة الامويين : خلفاء قرطبة بواسطة رجالهم من قبائل زناتة المواليين لهم وحلفائهم .
- (٢) كثرة المجادلات والمناظرات في المسائل الفقهية والمذاهب

(١) معرب من النص الفرنسي لترجمة كتاب أبي زكرياء الورقلاني « سيرة

الائمة واهبائهم » وقد ذكره كل من مارسي وقوتبي

(٢) الآية ٦٢ من سورة الاحزاب

الكلامية مما أدى الى تكوين احزاب متعددة كل واحد منها
متمسك برأيه غاية التمسك متعصب له اشد التعصب « إذا اراد الله
يقوم سوء سلط عليهم الجدل وقلة العمل »
(٣) تعارض الاغراض والمصالح وتباين المنافع والفوائد وتضارب
الاهواء والمقاصد بين جميع الطبقات وخصوصا بين الاغنياء منهم
ذوي الرفعة والجلال والموظفين السامين الذين كانوا يشغلون
المناصب العالية في الدولة والتجار الكبار الذين كان بيدهم زمام
الحياة الاقتصادية داخل البلاد وخارجها .

(٢) الحالة الاقتصادية

إن رفاهية كل بلاد موقوفة على صادراتها ووارداتها فإذا
فأقت الصادرات الواردات استقبلت البلاد عهدا من الازدهار
والنضارة وعاش أهلها في رغد من العيش والبدخ والعكس بالعكس
فما هي حالة تاهرت الرسمية من هذه الناحية ؟
إن موقع تاهرت كقيل بالجواب على هذا السؤال : إنها تقع في
قلب نجد فيصح يمتاز بخصب أرضه المنتجة لكل أصناف الحبوب
وخصوصا القمح الحيد أخف الى ذلك أنها باب القادم من الصحراء
او الداخل إليها وهذه الأرض الصحراوية كثيرة الكلاء والعشب
لغزارة الامطار التي تنزل بها فلهذا تكثر بها الاتعام بجميع أصنافها
من إبل وبقر ولاسيما الغنم وكذا البغال والخير والخيول الحيات
الصالحة للانسال فلذلك ازدهرت بها الزراعة وتربية المواشي في
عهد بني دسر ازدهارا لا مزيد عليه قال مكري (١) في هذا

(١) مخرج كتاب أبي زكريا الورقلاني « سيرة الاسماء واخبارهم » الى القرطبية

الشأن » إنها لم تكن واحدة من الواحات فيما بين قابس (١) وفجيج (١) وسجلماسة (١) الا وكان الفضل للخوارج في إنشائها وتعميرها سواء منهم الاباضية او الصفرية »

وهكذا صارت تاهرت سوقا عظيمة في تجارة الحبوب والانعام والحيول والصوف والسمن وما الى ذلك يقصدها التجار من كل اطراف البلاد للبيع والابتاع .

هذا في الداخل وأما في الخارج فإنها كانت في اتصال مستمر بواسطة الصحراء من البلاد الشرقية والسودانية فالقوافل الكثيرة كانت تترد على تاهرت حاملة لها البضائع المختلفة الواردة من مصر وطرابلس (٢) وإفريقية (٣) والسودان والمغرب الأقصى فعما كان تحمله القوافل الى تاهرت الذهب والعاج والابنوس والصمغ والرقائق ومما كانت تصدره تاهرت الى الخارج الحبوب والثمار والاقمشة والحلي وغيرها والفضل في هذا الاتصال مع الخارج يرجع الى الائمة الرستميين الذين اعتنوا بالطرق التي كانت تلتصكها القوافل فعبدوها وأمنوها وعلاقاتهم مع الدول المجاورة لهم كانت على احسن ما يرام لكن المبادلات التجارية مع الاندلس كانت ضعيفة بالنسبة لما كانت عليه مع بقية البلاد الاخرى لانه لم يكن لهم الامسلك واحد للبحر الابيض المتوسط طول مجرى كل من وادي مينا وشلف ولم يكن لهم من السواحل على ضفة هذا البحر الا مسافة

(١) الاولى واحدة في جنوب إفريقية والثانية والثالثة واحيان في صحراء المغرب الأقصى

(٢) في الجبل الاخضر (طرابلس) كانت تقطن قبيلة نفوسة الاباضية المذهب .

(٣) في جنوب إفريقية كانت تقطن قبيلة مزاتة الاباضية المذهب أيضا الشيء الذي ساعد على ربط العلاقات بين الاقطار الثلاثة

قصيرة فيما بين مدتي تنس (١) شرقا و وهران (١) غربا فالتجارة البحرية كلها كانت منحصرة في فرضة فروج (٢) بالقرب من مستغانم حيث كانت ترسي المراكب الاندلسية التي كانت تنقل البضائع المتبادلة بين العدوتين

هذا باختصار كل ما نعلم عن حالة تاهرت من حيث الزراعة والتجارة وأما الصناعة فليس لنا معلومات كافية عنها وإنما نستطيع أن نقول إنها كان يوجد بها ما كان يوجد بغيرها من العواصم الإسلامية الأخرى من أنواع الصناعات المعهودة كالحياكة والنسيج لوفرّة الصوف والشعر والوبر والدباغة والحرازة لوفرّة الجلود على اختلاف أصنافها والتجارة لوفرّة الخشب الوارد من الغابات التي تكو الجبال المتصلة بالصحراء الى غير ذلك من الصنائع التي لا يمكن أن يستغني عنها كل مجتمع بلغ درجة لا يستهان بها من الرقي والحضارة

(٣) الحالة الاجتماعية

كان المجتمع التاهرتي يتألف من أجناس مختلفة أشد الاختلاف ومن عناصر متباينة أشد التباين إذ كان يعيش فيها جنبا الى جنب البربري والعربي والفارسي والسوداني والاباضي والسني والمعتزلي وكذا اليهودي والنصراني (٣) وكل متحل بأخلاق متباينة لا خلاق الاخر وتمسك بعبادات وتقاليد مغايرة لعادات وتقاليد الآخر فمن

(١) وهذان المينان لم يؤسسا الا في العهد الرستمي الاول منهما عام ٢٦٢ هـ (٨٧٥ م) والثاني عام ٢٩٠ هـ (٩٠٨ م) على يد جماعة من البحارة الاندلسيين الذين كانوا يرددون على السواحل المغربية بمراكبهم التجارية
(٢) هي المعروفة الآن عند الجفرايين بفرضة أرزاو .
(٣) كان للنصارى كنيسة بتاهرت بقيمون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية .

اجل هذا كله كانت البيئة الناهرية بيئة غربية اشد الغرابة : تجد
فيها الزاهدين المتقشفين المغالين في زهدهم وتقشفهم وتجد الى
جانبهم الاغنياء المثرين المنهمكين في ملذاتهم وشهواتهم المغالين فيها
احيانا الى حد قد ينكره العقل والشرع ويمججه الذوق السليم روى
ابوزكرياء في هذا الشأن « ان الامام زار يوما منزلا لـ احد
الاباضيين وكان اسمه المهدي فلم يجد به شيئا من الاثاث ولا
حتى الفراش او الغطاء الذي يقبه من البرد ثم زار بعد ذلك دار
ابن عمر لم يوجد بها من الاثاث والزرايى والفراش وأنسواع
المأكولات والمشروبات ما يسر الانفس ويلذ الاعين فالتفت للامام
الى المهدي وقال له : يا مهدي لك الجنة (١)

وكان للمشاركة في هذا المجتمع المكان السامي لانهم كانوا
يشغلون المناصب الرفيعة في الدولة ويدهم زمام الحكم وتسير
الامور لكن خلافا لما كان جاريا بمملكة الاغلبة المجاورة لهم
التي كان بها للمشاركة من الحقوق والامتيازات ما ليس لغيرهم -
فان البرابر بتاهرت لم يخسوا حقهم معهم بل كانوا يتمتعون
بجميع حقوقهم كاملة غير منقوصة طبقا لمبادئ الديمقراطية (٢)
التي فرضها العلماء الاباضيون (٣) وعمل بمقتضاها الائمة
الرستميون .

(١) منقول ومغرب من كتاب « ماضي افريقية الشمالية » لقوتي ص ٢١٤

(٢) لفظة اعجية مستعملة في وقتنا هذا بمعنى حكم الجمهور

(٣) كان علماء المذهب الاباضي الذين يستشيرهم الامام في الامور الهامة
يدعون بالشراة

حضارة تاهرت

(الفنون والعلوم والآداب بها)

إن المصادر التاريخية التي بين أيدينا والتي يمكن بواسطتها دراسة حضارة تاهرت في عهد بني رستم نادرة جدا والظاهر أنها ضاعت يوم احترقت اسواق المدينة عام ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) فلم يصل إلينا من الكتب القديمة في هذا الشأن إلا كتابان اثنان :

(١) اخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير المالكي الذي ألفه عام ٢١٠ هـ (٩٠٣ م) والذي اعتنى بنشره وترجمته إلى الفرنسية المستشرق موتيلنسكي (١)

(٢) سيرة الأئمة وأخبارهم لابن زكرياء يحيى بن أبي بكر الورقلاني المنوفي عام ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) الذي اعتنى بنشره وترجمته إلى الفرنسية المستشرق منكوري (٢)

وهذا الكتاب الأخير - علاوة على أن مؤلفه متأخر عن العهد الرستمي بما يربو عن قرن ونصف فإنه مما يؤسف له أن المستشرق المذكور اكتفى بنشر الترجمة ولم ينشر النص العربي الذي تكون به الدراسة أتم وأصح .

وحيث أن مقياس الحضارة عند الأمم الراقية هو مجموع الأشياء الثلاثة : الفنون والعلوم والآداب - وجب أن نقول كلمة على كل واحد منها معتمدين في ذلك على البضاعة القليلة التي نجت من التهديد والتلف وسلمت من الضياع والسلف .

(١) طبع هذا الكتاب بباريس سنة ١٩٠٢ م .

(٢) طبعت ترجمة هذا الكتاب باللغة الفرنسية سنة ١٨٢٨ م بباريس والجزائر

(١) الفنون

إن تاهرت الحديثة أو السفلى التي بناها عبد الرحمن بن رستم سقطت في أيدي العبيدين عام ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) ومن ذلك الحين أخذ أمرها بالتراجع فلم يبق منها إلا أبقاض وبعض سورها وذلك ليس بكاف للحكم على رقيها من هذه الحشية ومما زاد الطين بلة أن الأمير عبد القادر (١) شيد على أنقاضها مخزنه العام الذي جعل منه مستودعا للقوات ومصنعا للأسلحة وعلى كل حال فقد وقعت بحوث في مكانها عام ١٣٦١ هـ (١٩٤١ م) وأجريت حفريات كانت النتيجة منها أن عثر فيها على صهاريج هامة للمياه وعلى آثار للقصبة وعلى قطع من الفخار مما دل على أن تاهرت كانت قلعة محصنة غاية التحصين ومعدة غاية العدة للمقاومة عند حدوث حصار لها وإن أبنيتها كانت بسيطة جدا شبيهة بالقصور السورية المشيدة أثناء القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) كما أن قطع الفخار الموجودة بها دلت على قدم الفن وبساطته .

لكننا نعلم من جهة أخرى أن الأباضين لما تفرقوا عندها بعد تخريبها فإنهم التجأوا إلى الصحراء واستوا بالقرب من ورقلة مدينة « سدراتة » التي عرفت ازدهارا كبيرا فيما بعد دل على ذلك الاكتشافات الأخيرة نتيجة الحفريات التي أجريت في خرائبها

(١) هو الأمير عبد القادر محي الدين الحسني الجزائري الشهير بمقاومته للربسا طيلة ستة عشر عاما المتوفي بدمشق عام ١٣٠٠ (١٨٨٧ م) وعثره هذا شيد . بتأقمت المتقدم ذكرها في الصفحة ٢٠ .

عام ١٢٧١ هـ (١٩٥١ م) (١) المشتملة على جدران والواح وقطع من
الاولني ذات أشكال بدبعة وتقوش خلافة هي آية من آيات الفن
العربي فمن اجل هذا يمكننا ان نقول : إنه ربما كان بتاهرت
من الدور والقصور والمنتزهات مثل ما كان بسدراطة أو ما
يفوقها لان هذه الاخيرة لم تبلغ درجة تاهرت لا من حيث
الحضارة والعمران ولا من حيث الرقي والازدهار .

(٢) العلوم

إذا كانت المصادر تعوزنا عن الفن المعماري بتاهرت الرستمية
فإن لنا معلومات لا بأس بها عن العلوم التي كانت تدرس بها في
ذلك العهد .

إن الأئمة الرستميين انفسهم كثيرا ما كانوا يلقبون بمساجدها
دروسا عامة في مختلف العلوم والعرفان وكذلك كان يفعل
فطاحل علمائها وجهابذة فقيهاها ومحدثيها ولم تكن العلوم الدينية
من تفسير وحديث وفقه واصول وكلام اقل حظا مما كان يدرس
بالقبروان أو قاس حنبذاك .

واما العلوم العقلية كالرياضيات وخصوصا الفلك والتنجيم فإن
شغف التاهرتيين بها كان عظيما جدا بحيث لم تكن بتاهرت جارية
من الجوارى لا تعرف علامات بروج الافلاك .

وكانت تعقد حلقات عديدة بمساجدها يجتمع فيها الطلبة
للمباحثة والمناظرة والمناقشة بكيفية تثير الاعجاب حيث ان التسامح

(١) طالع لي هذا الشأن مقال المكشفة الفرنسية الآتية مرقريت فن برشيم
في مجلة « هنا الجزائر » عدد ١٨ صفر ١٣٧٢ هـ (نوفمبر ١٩٥٢ م) مع
تمريبه في نفس المجلة ونفس العدد بقلم عناني سليمان

كان سائدا في جميع الطبقات فلا تجد احدا يتعصب لمذهبه لا من
الاباضيين الذين هم الاكثرية ولا من غيرهم من اهل السنة او
المعتزلة الذين هم الاقلية والاغرب من هذا كله هو ان التسامح
كان سائدا حتى مع طائفتي اليهود والنصار الذين كانوا يقيمون بين
اظهرهم (١) ورأئدهم الوحيد كان الانساع بالدليل والحجة
والبرهان وقد حدثنا التاريخ عن امرأة قضت ليلة كاملة في المناقشة
في مسألة من شواذ علم الفرائض (٢)

وقد كان الباحث على دراسة العلوم دراسة متفيسة محاولة فهم كتاب
الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيقتهما وذلك لا يتأتى إلا
بحرية ابداء الرأي ومناظرة الخصم وإقناعه بالحجة والاثمة
الرستميون لم يكن دأبهم التسامح مع خصومهم (٣) فحب بل
علاوة على ذلك كانوا يشجعون الحركة العلمية بكل ما كان لديهم
من الوسائل وبالخصوص بتوجيه الوفود الى المشرق من اجل جلب
العلماء الى تاهرت واشتراء الكتب واقتنائها بابهض الانعام حتى
تكونت لديهم عدة مكاتب اشهرها مكتبة قصبة « المعصومة » التي كانت
حافلة بالكتب القيمة والمخطوطات النادرة وقد ضاعت جميعها
يوم احترقت اسواق المدينة بعد احتلال العبيدين لها كما تقدم .

(١) لا غرابة ان ساد التسامح المذهبي والديني بتاهرت بعد ان ساد التسامح
السياسي حيث ان الرستمين تركوا ثلاث إمارات اباضية مستقلة عنهم قائمة
في قلب مملكتهم مع انه كان من الممكن القضاء عليها بسهولة لغوة الدولة
وعظمية سلطانها .

(٢) هذه المرأة هي اخت احد الائمة ومناقشتها كانت مع الامام نفسه

(٣) قد غالى الائمة في التسامح حتى انه حاول بعض العلماء القضاء على
المذهب الاباضي في قلب داره وبين ذويه واهله .

(٣) الآداب

لم تكن تاهرت الحديثة زاخرة بالعلماء والفقهاء والمحدثين
والمتكلمين فحسب بل قد نبغ فيها أدياء كثيرون كان لهم السهم
الأعلى والقدر المعلى في الشعر والنثر والشعر نخص بالذكر منهم :
(١) أبو سهل الفارسي حفيد الإمام افلاج الذي تولى خطة
الترجمة بديوان الحكومة الرسمية لمهارته وتضلعه في اللغتين العربية
والزناتية

(٢) أحمد بن فتح المعروف بابن الحر از التاهرتي قاضي تاهرت
وشاعرها الذي اشتهر بمدحه لابي العيش عيسى ابن إبراهيم
بن القاسم (١) أحد الأمراء الادارية بالمغرب الأقصى
(٣) ابن الصغير المالكي مؤرخ الدولة الرسمية وصاحب كتاب
« اخبار الأئمة الرسمية » المتقدم ذكره .

(٤) أبو عبيدة الأعرج استاذ ابن الصغير (آف الذكر
وقد أتى ابن الصغير هذا على استاذة واخبرنا انه قرا عليه كتاب
« اصلاح الغلط » لابن قتيبة . (٢)

(١) القاسم هذا هو أحد الأمراء الأتني عشر الذين خلطهم ادريس بن
ادريس بعد وفاته وكان البرهم محمدا قولي الحكم بعد ابيه وفرق البلاد على
اخوته عام ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) بأمر من جدته كثررة فاعطى القاسم طنجة
وما يليها

(٢) هو ابو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري النحوي صاحب المصنفات
المشهوره في اللغة والنحو والشعر اشتهر بها « ادب الكاتب » و « الامامة
والسياسة » و « الشعر والشعراء » و « عيون الاخبار » واما كتاب
« اصلاح الغلط » فالظاهر انه ضاع وقد كانت وفاته عام ٢٧٢ هـ (٨٩٠ م)

(٥) أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن التاهرتي المعروف
بالنراز

(٦) ابن الهرمة (١) الأديب الفكاهي المضروب به المثل في إجادة
النقد وحذق الشعر

(٧) سعيد بن واشك التيهرتي من قضاة تاهرت وشعرائها
وغير هؤلاء كثير ممن بلغ درجة سامية في الأدب وفنون
والأئمة الرسميون أنفسهم - علاوة على حذقهم العلوم العقلية
والنقابة - كان يوجد من بينهم الأديب البارز والشاعر المفلح
كالإمام الفلح بن عبد الوهاب صاحب القصيدة المشهورة في فضل
العلم وأهله والتي مطلعها :

العلم أبقى لأهل العلم آثارا * يريك أشخاصهم روحا وأبكارا
وهي قصيدة طويلة من خمسة وأربعين بيتا كلها في مدح العلم
والعلماء والإمام أبي بكر بن الفلح الذي جرد ولعه بالأدب إلى
إعمال شؤون الإمامة مما كان سببا في فتح باب الفتنة عليه وإقصائه
من تاهرت وبكفينا دليلا على رقي الأدب وازدهاره في ذلك العصر
نبوغ شاعر كأبن عبد الرحمن بكر بن حماد الزناتي التاهرتي
المرجوم له فيما يلي (٢)

(١) بأداة التعريف وأما بدوتها أي ابن هرمة فهو إبراهيم بن علي بن هرمة بن
هذيل الشاعر الذي كان متهوما في الشراب لا يصبر عنه وهو من شعراء
الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي

(٢) راجع في هذا الشأن القسم الثاني من كتاب « الأزهار الرياضية في
أئمة وملوك الأماض » لسيان الباروني فإنه قد ترجم فيه لعدد كبير
من مشاهير علماء وأدباء تاهرت في العهد الرسمي على أنه ما عرف منهم
الأقليل من كثير بسبب أحراق الأسواق وتوالي الفتن

* القسم الثالث *

بكر بن حماد التاهرتي

(حياته وآثاره)

بكر بن حماد التاهرتي

(٢٠٠ - ٢٩٦ هـ - ٨١٦ - ٩٠٨ م)

(١) حياته

(١) نسبه وولادته ونشأته : هو أبو عبد الرحمن بكر بن

حماد (١) بن سهل (وقيل بن سهر) بن إسماعيل الزناتي (٢) أصلا
التاهرتي نشأة ودارا ووقاة .

ولد بمدينة تاهرت حوالي عام ٢٠٠ هـ وبها تلقى دروسه
الاولى على مشاهير علمائها وجلة فقهاؤها وكبار محدثيها وذلك الى
إن بلغ السابعة عشر من عمره وهي السنة التي غادر فيها تاهرت
موايا وجهه نحو إفريقيا والمشرق

(١) قد عرفت الجزائر في تاريخها المجيد ثلاثة من الشعراء يحمل كل واحد
منهم اسم ابن حماد

(١) بكر بن حماد الزناتي التاهرتي المترجم له هنا

(٢) محمد بن حماد الصنهاجي القلعي المتوفى عام ٦٢٨ هـ (١٢٣١ م) الذي
هو من سلالة بني حماد أمراء القلعة وبجاية

(٣) ابن حماد التلمساني الذي لا نعلم عنه شيئا سوى ما ذكره عنه يحيى
ابن خلدون في كتابه : « بنية الرواد » حيث قال : إنه من شعراء تلمسان
وذكر له بيتا في مدح القاضي محمد بن منصور بن هدية التلمساني وهو قوله :
لما رأوك هدية من ربيهم * سموك بآين هدية فأجادوا

والظاهر أنه كان معاصرا لمندوحه المتوفى عام ٧٢٦ هـ (١٢٢٦ م)

(٢) نسبة الى زناتة وهي كما قال عبد الرحمن بن خلدون « جيل من البربر
قديم العهد في المغرب الا ان الاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه ليسب
اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة وهم اشبه حياة بالعرب »

(ب) انتقاله إلى القيروان في طريقه إلى المشرق : سافر ابن حماد من مسقط رأسه تاهرت عام ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) قاصداً بلاد الشرق وهو لا يزال في عقوان الشباب فتوقف بالقيروان وقرأ بها الفقه والحديث وبغية المعلوم التي كانت تلقى حينذاك بمساعدة على الكبر علمائها وبالحضور على الشيخ عون بن يوسف الخراعي (١) والامام سحنون بن سعيد التوحفي (٢) وقد حدث في هذا الشأن في كتاب : « روض القوس للعالم ما يلي : قال بكر بن حماد لما فرغت من قراءة كشي كلها على عون - وهي كتب ابن وهب (٣) قلت له : يا أبا محمد كيف كان سماعك عن ابن وهب ؟ قال لي : يا بني أقلل أحد قيا شيئاً ثم قال : والله ما أحب أن يعذب الله أحداً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم سبي النار - أبطل الله سعيه وحسومه وصلاته وسائر عمله أن

(١) هو أبو محمد عون بن يوسف الخراعي القيرواني المتوفى عام ٢٢٩ هـ (٨٤٤ م) ولد على عهد يوم وفاته الامام سحنون نفسه ودفن بمقبرة باب الامم بالقيروان.

(٢) هو الامام الحليل قاضي لفسانة إفريقية وناشر مذهب مالك بالمغرب ابن سبعة عبد السلام بن سعيد سحنون التوحفي عام ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) ومن آثاره الجيدة كتابه المشهور الشروط « بالمدونة الكبرى » الذي عليه الشرح بالمغرب كله من إرفاء إلى الحناء.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن وهب القرشي من طبقة المالكية وكبار محدثيهم ولد بالقاهرة عام ١٩٢ هـ (٨٠٣ م) وتلقى دروسه بسكة والمدينة على الامام مالك مدة فتر من سائر مشهور تلاميذ « الموطأ الكبير » و « الموطأ الصغير » و « الجامع الكبير » و « تفسير الموطأ » و « كتاب المسالك » و « كتاب مسامير من مالك » و « أحوال يوم القيامة » و « اليوم » و « المغازي » و « الفرس » الخ.

كنت اخذتها من ابن وهب إلا قراءة - قرأت عليه انا وقرأ علي ولو كانت اجازة لقلت : إنها اجازة . وقد حضرت ابن وهب وأثناء رجل يكتبه في تلبس فقال له : يا ابا محمد هذه كتبك . فقال له ابن وهب : صححت وقابلت ؟ فقال نعم . فقال له : اذهب فحدث بها فقد اجزتها لك . فإني حضرت مالكاً (١) وقد فعل مثل ذلك . وجاء في كتاب : طبقات علماء إفريقية : لابي العرب التميمي بقية هذا الحديث وهي : قال بكر بن حماد : فقلت له : يا ابا محمد : فكتاب الاحوال (٢) سمعته من ابن وهب ؟ فقال : لا : حدثني به رجل يقال له موسى بن ميسرة (٣) عن ابن وهب (٤)

(ج) انتقاله إلى المشرق وإقامته ببغداد : كم كانت إقامة

ابن حماد بالقيروان ومتى غادرها ؟ الظاهر ان إقامته بها كانت قصيرة : سنة او اقل لان المؤرخين والادباء اتفقوا على انه اتصل ببغداد بالخليفة المعتصم العباسي ومدحه ونال جوائز وان

(١) هو ابو عبد الله مالك بن انس المدني : إمام دار الهجرة وصاحب المذهب المسوب اليه واحد الآثمة الاعلام ولد بالمدينة المنورة عام ٩٥ هـ (٧١٢ م) وتوفي بها عام ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) ودل على بالقيم وهو اول من صنف في الحديث : وضع كتابه : الموطن : بابعا من الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي وقد احدثه العلم مدة تقرب من السنين سنة وكان الرشيد اذا قدم المدينة يحضر مجلسه احلالا له

(٢) اي كتاب : احوال يوم القيامة : المتقدم ذكره في الصفحة ١٤ رقم ٢

(٣) هذا الرجل من اهل الاندلس ولا نعلم عن حياته شيئا

(٤) انظر كتاب : رباع النور : للسلكي ج ٢ ص ٢٩٩

المتنصم تولى الخلافة عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) أي سنة بعد أن غادر
شاعراً ناقصاً رأسه تاهرت كما اتصل أيضاً بدعبل الخزاعي (٢)
الشاعر وأن هذا الأخير توفي عام ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) أي ثلاث
سنين بعد خروجه من تاهرت هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن
ابن حماد يصرح في النص المتقدم أنه فرغ من قراءة كتبه كلها على
عون بن يوسف الخزاعي مع علمنا أن هذا الأخير توفي عام ٢٣٩ هـ
(٨٥٤ م) فهل كانت قراءته على عون قبل ذهابه إلى العراق أو
بعد الرجوع منه؟ الظاهر الأول ثم أنه يصرح في نص آخر أنه
انشد مقطوعة من شعره بالعراق ومصر وتاهرت والقبروان وهذا
ما يدل دلالة واضحة على توقفه بمصر أيضاً لكن هل كان ذلك أثناء
ذهابه إلى العراق أو بعد إتيانه منه أو أثناءهما معا؟ فهذا سؤال لا
تجد له جواباً في النصوص التي بين أيدينا.

(١) هو أبو إسحاق محمد المتنصم بالله بن هارون الرشيد : ثامن خلفاء بني
العباس تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المأمون من عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) إلى عام
٢٢٢ هـ (٨٤٢ م) وهو أول من مكن الأتراك من الدولة العباسية مستبدلاً بهم الفرس
والعرب مما كان لعنه هذا خطر على الدولة ظهر فيما بعد وقد سمي الممن لأنه ثامن
الخلفاء العباسيين ومدة خلافته ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام
وعشره ثمانية وثلاثون سنة وثمانية أشهر وتوفي سامراً عن ثمانية وربعين
وثمانين سنة في ١٨ من شهر ربيع الأول

(٢) هو أبو جعفر الحسن بن علي الخزاعي المتوفي عام ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م)
قضى دعبل البحر حياته ببغداد وكان مشهوراً بهجائه للملوك وتجارته حتى على
الخلفاء لا يبالى ما صنع حتى عرف بذلك : الأمر الذي أدى ابن حماد إلى أن
صنع على لسانه قصيدة في هجو المتنصم

ثم مما يخطر بالبال سؤال آخر . هل ادى شاعرنا فريضة الحج
وزار البقاع المقدسة ام لا ؟ فهذا كذلك سؤال لا نستطيع الاجابة
عليه مع أننا نعلم ان ذلك هو الضالة التي كان ولا زال يشدها كل
مغربي يتجه الى الشرق وخصوصا في القرون الوسطى حيث كان
المغاربة يقصدون البلاد الشرقية لا لاداء فريضة الحج فحسب ولكن
لاكتراع العلوم من ينابيعها الاصلية ايضا لكن الذي نعرفه عنه
بالتفصيل هو انه اتجه الى العراق ودخل البصرة والكوفة ثم استقر
بدار الخلافة بغداد وانه اخذ الحديث بها عن الشيخ عمر بن
مرزوق البصري (١) ومدد بن مصرهد الاسدي (٢) وابي
الحسن البصري (١) وبشر بن حجر (١) وابي حاتم السجستاني (٢)
وانه لقي من علمائها الرياشي (٣) وابن الاعرابي (٤) كما اجتمع
بأدبائها وشعرائها وخصوصا بدعل بن علي الحزاعي المتقدم الذكر (٥)

(١) هؤلاء الاعلام الاربعة من مشاهير المحدثين بالعراق في منتصف القرن الثالث
الهجري (التاسع الميلادي)

(٢) هو ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرئ ترويل البصرة
وعالمها كان إماما في علوم الآداب والقرآن واللغة والشعر وعنه اخذ علماء
عصره توفي عام ٢٥٠ هـ (٨٦٥ م)

(٣) هو محمد بن يسير الرياشي كان شاعرا ظريفا وماسحا هجاء خبيثا لم
يفارق البصرة ولا وقد علي خلفية او امير وقد كان بينه وبين احمد بن يوسف
كاتب المأمون مناضية ثم تصالحا .

(٤) هو ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابي الكوفي كان نحويا راوية
ناسبا لنحوي ثقة وكان راسا في غريب اللغة ولم ير في علم الشعر اغزر منه توفي
عام ٢٢١ هـ (٨٤٥ م)

(٥) انظر الصفحة ٤٦ رقم ٢

وأبى تمام جبيب بن أوس الطائي (١) وعلي بن الجهم الحراساني (٢)
وأنه أصل بالخليفة المحتصم العباسي وأن هذا الأخير وصله بصلات
جزيلة على مدحه إياه .

(د) عودته إلى المغرب وإقامته بالقيروان للمرة الثانية :

ما هي المدة التي قضاها ابن حماد بالمشرق عموماً وببغداد خصوصاً
ومتى رجع إلى المغرب ؟ فالجواب على هذا السؤال ليس بهين لكن
الظاهر أن إقامته بالمشرق وخصوصاً بالعراق كانت طويلة جداً لآنا
لا نجد له ذكراً بالمغرب قبل عام ٢٧٤ هـ (٨٨٧ م) وهي السنة التي
رحل فيها قاسم بن أصبغ الباني (٣) من الأندلس إلى المشرق ولقي
بالقيروان شاعرنا التاهرتي وسمع منه حديث مسدد بن مسرهد
الاسدي ودونك كلام أبي العباس أحمد المقرئ في هذا الشأن قال :
« لما رحلت إلى المشرق نزلت بالقيروان فأخذت عن بكر بن حماد
حديث مسدد فقرأت عليه يوماً فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قدم عليه قوم من مضر مجتأبي الثمار (٤) فقلت إنما هو مجتأبي
الثمار (٥) هكذا قرأته على كل من لقينته بالأندلس والعراق فقال

(١) انظر ترجمته في الصفحة ٧٠ رقم ٨

(٢) هو علي بن الجهم السامي الحراساني المتوفي عام ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م)

(٣) نسبة إلى بيعة من أعمال قرطبة والمنسوب إليها هو أبو محمد قاسم بن
أصبغ كان بصيراً بالحديث والرجال نبلاً في النحو والغريب والشعر ولد عام
٢٤٧ هـ (٨٦٢ م) وكان بقيد الحياة عام ٣٢٤ هـ (٩٣٦ م) وهي السنة التي
انتهى فيها كتابه في الحديث الذي سماه « المجتبى »

(٤) مفرد نمر وهو الجمال الذي تحرجه الشجرة سواء أكل أولاً فيقال :
نمر الأراك ونمر التوسج ونمر الدوم كما يقال : نمر النخل ونمر العنب

(٥) جمع نمرة وهي كما في خطوط ينفى وسود تلبسه العرب

لي : بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا ثم قال لي : قم بنا الى ذلك الشيخ كان بالمسجد فإن له بمنزل هذا علما فقمتا إليه وسألناه عن ذلك فقال : إنما هو محتاجي النمار كما قلت وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة حيوبهم أمامهم والنمار جمع نمرة فقال بكر بن حماد : رغم اني على الحق وانصرف انتهى * ثم زاد المقرئ قائلا : « وهذه الحكاية دالة على عظم قدر الرجلين رحهما الله تعالى ورضي عنهما ونفعا بهما » (١) .

وها هو أبو بكر عبد الله المالكى يحكي لنا حكاية أخرى وقعت بينه وبين فقيه القيروان احمد بن أبي سليمان داود الصواف (٢) أثناء إقامة شاعرنا بالقيروان بعد ان عاد من المشرق قال : قال احمد : دخل علي بكر بن حماد فتحدث عندي ساعة فقلت له : أيش قلت فقال : قلت وانشد له مقطوعة من شعرة منها هذا البيت وهو آخرها :

فيا سبجان من أرسى الرواسي * واوتدها على السبع الشداد
فقال احمد بن سليمان : فلما انتهى إلى هذا البيت قلت له : امك رفعت الجبال فوق السموات وانزلت السموات تحت الجبال فقال

(١) انظر « نفع الطيب » للمقرئ ج ١ ص ٢٤٥

(٢) هو أبو جعفر احمد بن أبي سليمان داود الصواف الرعي من تلاميذ الامام سحنون اشتهر بالحكيم لان اشتر كلامه كان حكمة وقد تلمذ لسحنون مدة عشرين سنة ابتداء من عام ٢١٢ هـ (٨٢٢ م) وتوفي عن سن عالية دل على ذلك قوله

ولما عا عري ثمانين حجة * هجرت تكاليف الحياة لما فيها
وقوله :

ولما عا عري ثمانين حجة * وايقنت اني قد قربت من المدي
تركزت تكاليف الحياة لاهليها * وجانبها طوعا بجانب الردي

لي : وكيف ذلك ؟ قلت له : اقرأ سورة عم يتساءلون فقرأها
حتى انتهى الى قوله تعالى « وبنينا فوقهم سبعا شدادا (١) » فقال لي
والله لقد انشدتها بالعراق ومصر وتاهرت والقيروان فما فهمها
احد وقد كسرتك انت فأصلحه فقلت له : أفلا قلت : فأوتدها مع
البحر الشداد (٢) قال : فقال لي : قد اصلحت ما افسدت (٣) فهذه
الحكاية والتي قبلها تدلان دلالة واضحة على ان ابن حماد كان قد
رجع من المشرق بعلم غزير وادب جم وانه كان من رواة الحديث
كما كان من هواة الادب وان مجالسهم لم تكن تخلو من مباحثات
ومناقشات ومناظرات علمية وادبية مما يدل على رفعة شأنه في
الفقه والحديث وعلو كعبه في الادب والشعر .

(هـ) عودته إلى تاهرت ووفاته بها : هل إقامة ابن حماد

بالقيروان بعد عودته من المشرق كانت دوما واستمرارا ام كان
يفادرها المرة بعد المرة ليردد على مسقط رأسه تاهرت او غيرها
من مدن المغرب ؟ الظاهر انه كان يقيم بالقيروان حينما وتاهرت
حينما آخر حينا كان يقتضيه صفاء الجو السياسي وتعكره في كل
من العاصمتين ويؤيد هذه النظرية مشاركة في الفتنة التي وقعت
بتاهرت عام ٢٨٢ هـ (٨٩٥) ضد ابي حاتم الرستمي (٤) وادت
الى إخراج هذا الاخير من عاصمة ملكه واعتذار الشاعر اليه
بعد رجوعه اليها (٥)

(١) الآية ١٢ من سورة النبأ.

(٢) انظر المقطوعة بتمامها في الصفحة ٧٦ والشرح في نفس الصفحة رقم ٨

(٣) انظر كتاب « رياض النفوس للسالك ج ١ » ص ٤٠٩

(٤) انظر ترجمته في الصفحة ٨٢ رقم ١

(٥) انظر مقطوعته في الاعتذار في الصفحة ٨٢ وما يليها

ثم مما يخطر بالبال أيضا هذا السؤال : هل دخل ابن حماد المغرب الأقصى أم لا ؟ إنه يتضح من شعرة الذي بين أيدينا ان احمد بن القاسم الكرتي (١) استدعاه اليه وان هذا الامير المغربي بعث اليه ببغلة سنية وصلة جزيلة حسب ما ذكره ابن عذاري في كتابه « البيان المغرب » (٢) وانه كان له فيه امداح كثيرة (٣) هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن شاعرنا مدح أبا العيش عيسى بن إدريس صاحب جراوة (٤) وتلمسان بشعر طويل (٥) حسب ما ذكره البكري في كتابه « المسالك والممالك » (٦) فهل كان هذا المدح للامير بن المغربي بعد اتصال الشاعر بهما او كان يرسل لهما بأمداحه فقط ؟ الظاهر انه كان يتردد على امراء المغرب كله ، ادناة واوسطه واقصاه بعد ان طاف بجميع اقطار المشرق العربي

اما عودته من القيروان الى مسقط رأسه تاهرت فإنها كانت بسبب وشاية وقعت من منافيه لدى الامير إبراهيم ابن احمد بن

(١) تسمية الكرت يضم الكاف وهي مدينة قديمة كانت بالمغرب الأقصى في جبل يسمى باسمها اتخذها احمد بن القاسم قاعدة لآمارته وقد خربها بنو محمد بن سليمان ، امراء تلمسان

(٢) انظر « البيان المغرب » لابن عذاري المراكشي ج ١ ص ٢٢٦ و ٢٢٧

(٣) ما عثرنا الا على مقطوعة واحدة من ستة ايات (انظر الصفحة ٧٢)

(٤) اسم مدينة قديمة اسمها ابو العيش عيسى بن إدريس غلى الضفة اليسرى من وادي ملوية بينها وبين البحر ستة اعيال قرية من مدينة مليلة سميت باسم قبيلة كانت تقطن تلك الناحية ولم تبق لها اليوم باقية

(٥) لم يصلنا من ذلك الشعر الطويل الا ثلاثة ايات (انظر الصفحة ٧٤)

(٦) انظر كتاب « المسالك والممالك » للبكري (القسم الخاص بالمغرب)

الاعلى (١) فخرج فاراً من القيروان مصحوباً بابنه عبد الرحمن ولما بلغا المكان المعروف بقلعة ابن حجة على مسافة قريبة من تاهرت في الناحية الشمالية منها تعرض لهما لصوص في الطريق فجرحوا الابن وقتلوا الابن وقد وقعت هذه الحادثة عام ٢٩٥ هـ (٩٠٧ م) ثم ان ابن حماد دب ديباً الى ان وصل الى تاهرت وبها قبضت انفاسه في شهر شوال من عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) وصلى عليه يوم وفاته الفقيه موسى بن الفارسي .

(٢) آثاره

(١) مكانته العلمية ومذهبه : أجمع المؤرخون واصحاب التراجم والسير على ان ابن حماد كان عالماً بالحديث وتميز رجاله وانه كان ثقة مأموناً يروي عنه أهل السنة كما يروي عنه الخوارج لكن هل كان ابن حماد من الخوارج الاباضية كجل سكان تاهرت حينذاك ام كان من أهل السنة كالأقلية الساكنين لهم ؟ ان سليمان الباروني صاحب كتاب « الأزهار الرياضية » يدعى ان ابن حماد كان ممن جهل مذهبهم والصواب انه كان من أهل السنة والجماعة . بدليل هجائه لعمران بن حطان الخارجي الشاعر (٣) ومعارضته لقصيدته الواردة في مدح الشقي

-
- (١) هو تاسع امراء الدولة الاغلبية وكان معروفًا بإبراهيم الأصغر تولى حكم إفريقية من عام ٢٦١ هـ (٨٧٥ م) الى عام ٢٨٩ هـ (٩٠٢ م)
 (٢) عفت رسوم هذه القطعة ولا يعرف الآن حتى موقعها بالتدقيق
 (٣) هو من شراة الخوارج وكان من أكابر خطباء الخوارج وشعرائهم ومن أصل فقهاءهم واصحاب فتيانهم ومن أشد دعايتهم وكان راس القعدة منهم أدرك صدرا من الصحابة وروي عنهم وروي عن اصحاب الحديث وكان بليغاً مفوهاً وخطيباً مبيناً توفي بالكوفة عام ٨٩ هـ (٧٠٧ م)

عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل الامام علي (١) كرم الله وجهه
نعم يحتمل ان ابن حماد كان من الخوارج الاباضية بادئ بدء
اي قبل مغادرته لتاهرت للمرة الاولى عام ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) اما
بعد ان اتجه الى إفريقية ثم الى المشرق وعاد منها بعد تلك الاقامة
الطويلة ببغداد والقيروان فمما لا شك فيه انه - على فرض
اباضيته - يكون قد رجع الى مذهب اهل السنة والجماعة (٢) لما كان
لتلك الاقامة الطويلة بالمشرق وبإفريقية من التأثير العميق على
معتقداته .

(ب) مكانته الادبية وشعره : ليس بالقسم الرابع من هذا

الكتاب كل ما انشده ابن حماد من الشعر وإن كنا لم نقف له إلا
على قطع قليلة مبشرة بين صفحات الكتب وفي ثنايا المخطوطات
وقد بذلنا جهدنا كي نجتمع له ما استطعنا من مختلف المصادر التي
أمكننا الحصول عليها فما عثرنا بعد البحث الطويل المستمر الا على
نحو المائة وعشرة أبيات من شعره لا غير (٣) وبعد ان احصينا

(١) خلاصة الحادثة انه اجتمع نفر من الخوارج بمكة وتذاكروا أمراء المسلمين
فمايوهم ثم تعاقبوا على الفتك بمعاوية بن ابي سفيان وعمر بن العاص وعلي
بن ابي طالب في شهر رمضان عام ٤٠ (٦٦١ م) فاختار عبد الرحمن بن
ملجم المرادي عليا واختار عمرو بن بكر التميمي عنرا واختار البري بن
عبد الله معاوية فقتل الاول ونجا الثاني وجرح الثالث جرحا خفيفا

(٢) اي السنة الصحيحة التي تمسك بها اكثر الناس في سائر الامصار والتي
صار اتباعها يدعون بالاشاعة فيما بعد

(٣) اي مائة وثمانية أبيات وشرط على الأصح هذا باضافة قصيدة من تسعة
أبيات نسب ابن رشيقي إليها - واهل مكة ادرى بشعابها

عدد المقطوعات والقصائد التي تألف منها هذه الايات القليلة
بمجوعها تسع عشرة مقطوعة وقصيدة والمقطوعات منها هي الغالبة :
اربع عشر مقطوعة وخمس قصائد فقط واطول قصيدة لها هي
القصيدة التي عارض بها الشاعر ابن حطان الخارجي المتقدم ذكره (١)
على ان هذه القصيدة لا تتضمن إلا ستة عشر بيتا لكن اغلب القطع
التي ابتناها له ناقصة لا تألف إلا من ستة ايات او خمسة او اربعة
او ثلاثة او اثنين وحتى من بيت واحد فقط وتقصها هذا يدل دلالة
واضحة على ضياع اكثر شعرة لاسباب عديدة منها :

(١) ولوع المغاربة برواية وحفظ إنتاج المشاركة وإهمال ما
نتج قرائح أبناء وطنهم لان المشرق في نظرهم كان ولا يزال
ينبوع العلم والدين واللغة والادب

(٢) إهمال المشاركة لإنتاج المغاربة ولو كان هذا الإنتاج ذا
قيمة فنية لان المغرب كما في نظرهم موطن الجهل والامية والارطاة
(٣) إقامة شاعرنا بالمشرق تلك المدة الطويلة التي جعلت المغاربة
يجعلونه والمشاركة يتجاهلونه فلم يحفلوا بشعره ولا دونوه .

(٤) نقادم عهد حيث انه عاش في القرن الثالث الهجري (التاسع
الميلادي) اي عاش في عصر سماء بعض مؤرخي الغرب (٢) : « قرون
المغرب المظلمة » وهي تسمية - وإن كانت لا تخلوا من مبالغة جديدة
بأن يوصف بها ذلك عهد الذي لا تعلم عنه فيما يخص تاريخ شمال
افريقية - إلا قليلا من كثير .

(١) انظر الصفحة ٥٢ رقيم ٢ والصفحة ٦٢ وما يليها مع شرح القصيدة
(٢) المراد بالمغرب أوروبا وأميركا والمؤرخ المشار اليه هو الاستاذ فونسي
صاحب كتاب « قرون المغرب المظلمة »

ولنقل الآن كلمة عن الشعر في العصر الذي عاش فيه ابن حماد :
لا يخفى على أحد من الأدباء أن الشعر في كل عصر يعبر عما
يجيش في خاطر المعاصرين من رغبات وميول ونزعات ويترجم
عما يخالج صدر الجيل الناشئ . من عواطف ومشاعير وإحساسات
والعالم العربي عموماً - والشرقي منها خصوصاً - والعراق الذي
زاره وأقام به شاعرنا بصفة أخص كان يسوده في ذلك العهد كما
قال أحد أميين في كتابه « ضحى الاسلام » نزعان اثنتان (١) :

(١) الإفراط في اللهو والمجون وما يتبع ذلك من الانغماس في
الشهوات والملذات والتعمق في وسائل الرفاهية والخيالات والادمان
على شرب الخمر والتغرل بالحنان الحرائر والقيان وذلك كان دأب
الكثير من الحلفاء والأمراء والوزراء والولاة والعمال والقواد
والتجار ولا سيما الأغنياء منهم ومن حكام حولهم من الأدباء
والشعراء وغيرهم من رجال الطبقة الارستقراطية (٢) .

(٢) الإفراط في الزهد في الدنيا وملذاتها والاعراض عنها
بذكر الموت والبعث والنشور والحساب والجنة والنار وما قبل في
حياة الزهاد وما روي من حكمهم ومواعظهم وذلك كان دأب
الطبقة الفقيرة من الشعب ومن رتب لحلم من علماء الدين من فقهاء
ومحدثين ووعاظ وغيرهم (٣) .

وشاعرنا ابن حماد كان يفرزته ميالا الى أصحاب النزعة

(١) ما يذكر فيما بعد منقول بتصرف واختصار من كتاب « ضحى الاسلام »
ج ١ لأحد أميين الفصل ١٥٠ حياة اللهو وحياة الجذ .

(٢) لفظة اعجمية مستعملة في وقتنا هذا بمعنى عليا القوم .

(٣) هاتان النزعتان كانتا سائدتين بتأثير أيضا انظر الصفحة ٢٢ : الحالة
الاجتماعية .

الثانية اي من الناس الذين زهدوا في الدنيا وزيتها وأعرضوا عنها كل الاعراض ولذلك نجد الزهد هو الغالب على شعره والوعظ هو المسيطر على أدبه (١) اضيف الى ذلك انه كان عالماً دينياً راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان هذا شأنه فإنه يميل طبعاً الى الزهد في الدنيا وملذاتها ويرضى بالقليل من العيش ويفضل حياة التقشف ويحتقر اللذة ويفر منها ويذكر دائماً بالموت ويخوف منه وما يأتي بعده من الاهوال كما يخوف من عذاب الله ويرغب في ثوابه وهو في ذلك صادق اللهجة خالص القصد .

نعم إن ابن حماد كان كأبي العنابية (٢) يغلب عليه الزهد والوعظ (٣) في اكثر ما بأيدينا من شعره الذي هو من الجودة بمكان مع وروح المعنى ولطفه ورقته وانطباعه وقربه من افهام الناس كما يمتاز كذلك بقلة التكلف وسهولة التعبير مع بساطة اللفظ وسلاسته بحيث ينقاد الى فهمه الخاص والعام بدون كثير عناء لكن الزهد والوعظ ليس هما كل ما في شعر ابن حماد إذ نجد له كذلك قصائد ومقطوعات شعرية في اغراض اخرى من وصف (٤) وهجاء (٥)

-
- (١) هذا حسب ما بأيدينا من شعره الذي نجنا من الضياع .
- (٢) هو ابو إسحاق اسماعيل بن القاسم المزني المعروف بأبي العنابية ولد بين القصر (الحجاز) عام ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) وتناً بالكوفة وسكن بغداد وقال الشعر وبرع فيه وأكثر شعره في الزهد والوعظ والامثال وهو من مقدمي المولدين من طينة بنار بن برد وابي نواس توفي عام ٢١١ هـ (٨٢٦ م)
- (٣) له فيهما قصيدتان : الاولى من ٧ ابيات والثانية من ١٢ بيتاً وثلاث مقطوعات : الاولى من ٤ ابيات والثانية من ٥ ابيات والثالثة من ٣ ابيات
- (٤) له فيه مقطوعة من ٥ ابيات
- (٥) له فيه قصيدتان الاولى من ١٦ بيتاً والثانية من ٩ ابيات ومقطوعة من ٦ ابيات

ومدح (١) واعتذار (٢) ورتاء (٣) وهي لا تقل جودة عما له في الزهد والوعظ وكلها لطيفة المعاني غريزة المادة لبنة التراكيب سهلة الالفاظ لكن خلافا لابي العتاهية الذي شجب بعثة جارية الخليفة المهدي (٤) وأكثر فيها التغزل فانا لم نظفر لابن حماد ولو بيت واحد في هذا الغرض مع انه طرق حل المواضع التي طرقها الشعراء المعاصرون له فلا ندري اسبب ذلك ضياع ما قاله في الغزل امر كان متعظا راغبا عن ذلك زاهدا فيه منذ صغره شأن الزهاد المتقطعين للعبادة المعرضين عن الدنيا كل الاعراض حتى في شرح شيا بهم ؟

وخلاصة القول ان ابن حماد « كان لشعره صبغة علمية دينية فلسفية » كما يقول الاستاذ احمد امين في حكمه على شعر ابي العتاهية وان كان هذا الاخير اجود منه طبعاً واكثر افتناناً واغوى تأثيراً ولا سيما فيما قاله في الزهد والوعظ والحكم وضرب الامثال لكن قلّة ما بأيدينا من شعر ابن حماد لا يبرر إصدار حكم نهائي في شأنه إذ المستقبل كشاف .

(١) له فيه ثلاث مقطوعات : الاولى من بيتين (٢) والثانية من ٦ ابيات والثالثة من ٣ ابيات

(٢) له فيه مقطوعتان كل واحدة منهما مؤلفة من ٦ ابيات

(٣) له فيه قصيدة من ٩ ابيات واربع مقطوعات : الاولى من ٣ ابيات والثانية من ٥ ابيات والثالثة والرابعة من بيت واحد (١)

(٤) محمد المهدي هو ثالث خلفاء بني العباس تولى الخلافة من عام ١٥٨ هـ (٢٧٥ م) الى عام ١٦٩ هـ (٢٨٦ م) وعنه التي شجب بها ابو العتاهية هي جارية من جوارى الخليفة المذكور عشقها ابو العتاهية وأكثر فيها الغزل حتى هم الخليفة ان يصيبها له لولا ضراعتها وكرهتها له فألهاه عن ذكرها بالمال الكثير

* القسم الرابع *

شعر بكر بن حماد

(شرحه والتعليق عليه)

(١) باب الوصف

وصف جو تاهرت شتاء

قال الشاعر يصف جو مدينة تاهرت شتاء (الريبع)

١ ما اخشن البرد ورباعه (١)

وأطرف الشمس (٢) بتاهرت

٢ تبدو من الغيم اذا ما بدت

ككانها تنشر من تحت (٣)

٣ نحن في بحر بلا لجة (٤)

تجري بنا الريح على سمت (٥)

٤ تفرح الشمس اذا ما بدت

ككفرحة الذمي (٦) بالبت

(١) رباعان كل شيء اوله ومنه رباعان الشيا

(٢) اي أن حر شعاعها ضعيف يقال : تطرفت الشمس اذا بدت للغروب

(٣) لفظة فارسية معناها السرير وهي مستعملة هنا بمعنى الفراش

(٤) اي في بحر هادىء ساكن ليس فيه صخب الامواج المتلاطمة

شبه الناج الكثير المتراكم بالبحر حال هدوئه

(٥) المقصد ومعنى ذلك أن الريح تدفعنا الى نحو الثلج وجعته

(٦) هو كل كتابي أعطي الذمة اي الآمان ومعنى ذلك أنه آمن

على نفسه وماله وعرضه في مقابلة الحزبة التي يؤذيها جماعة المسلمين

والمراد بها هنا اليهودي لان اليهود هم الذين يفرحون بيوم السبت

حتى انهم ينقطعون فيه عن المعيشة والاكتساب

(٢) باب المهجاء

(١) هجو عمران بن حطان الشاعر

قال بهجو عمران بن حطاب الخارجي الشاعر ويعارض قصيدته ٥٢٠ التي مدح بها عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه * البيط *

١ قل لابن ملجم والاقدار غالبة (٢)
هدمت ويملك (٤) للإسلام أركاناً
٢ فئتك أفضل من يمشي على قدم
وأول الناس اسلاماً وإيماناً

(١) تقدمت ترجمة هذا الشاعر في الصفحة ٥٢ رقم ٣ وخلاصة حادثة قتل الإمام علي رضي الله عنه في الصفحة ٥٢ رقم ١
(٢) ومن جملة ما ورد في القصيدة هذه الايات :
* كفاه مهجة شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشاء بضربته * معا جناه من الآثام عرياناً
باضربة من بقي ما اراد بها * إلابساخ من ذي العرش رضواناً
إني لأذكره حيناً فأحبه * أو في البرية عند الله ميزاناً
وقد رد عليه شاعرنا بهذه القصيدة من وزنها ورويها منكراً عليه فعله النبعة ومن خلال هذه الايات يظهر ان شعراً بن حطان هو شعر عقيدة يقوم على الحجج التي تستند اصولها من المبادئ الدينية

(٣) جملة انشراضية معناها لا مرد لقضاء الله وقدره
(٤) عبارة يدمى بها لمن وقع في هلكة يستحقها وهو منصوب على إضمار الفعل ،

- ٣ وأعلم الناس بالقرآن ثم بما
 سن (١) الرسول لنا شرعا وثيانا (٢)
 ٤ صهر النبي (٣) ومولاه (٤) وناصره (٥)
 أوضحت مناقبه (٦) نورا وبرهانا
 ٥ وكان منته على رغم الحود له (٧)
 مكان هارون من موسى بن عمران (٨)
 ٦ وكان في الحرب سيفاً صارماً (٩) ذكر (١٠)
 لنا إذا لقي الاقران أقراناً (١١)

- (١) يقال سن الأمر بمعنى يسهل وأجراد
 (٢) بفتح الراء وكسر ها مصدر بان يبين أي اتضح وظهر
 (٣) زوج ابنة فاطمة الزهراء رضي الله عنها
 (٤) ابن عمه
 (٥) معبه ومقوية على أعدائه من مشركي قريش وغيرهم
 (٦) جمع مغبة وهي الفعل الكريم وضدها منبة ومناقب الانسان
 هي ما عرف به من الحاصل الحميدة والاخلاق الكريمة
 (٧) كناية عن الذل كأنه لصق بالرخام أي التراب هوأنا
 (٨) أي ان الامام علياً كرم الله وجهه . كان من محمد صلى الله عليه
 وسلم بمنابة هارون من موسى بن عمران عليهما السلام وفي ذلك
 إشارة الى قوله تعالى « واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشد
 به ازرى واشركه في امري » من الآية ٢٩ الى ٣٢ من سورة طه
 (٩) قاطعاً
 (١٠) أي شفرته حديد ذكر وهو اجوده ومنته حديد أنثى وهو خلافه
 (١١) جمع قرن وهو الكفء في الشجاعة

- ٧ ذكرت قاتله والدمع منحد (١)
وقلت سبحان رب الناس سبحانا (٢)
٨ الى لاحسه ما كان من شر
بحنى المعاد (٣) ولكن كان شيطانا (٤)
٩ انشقى مراد (٥) اذا عدت قائلها
واخر الناس عند الله ميزانا (٦)

-
- (١) كناية عن شدة تأثره من حادثة قتل الامام علي كرم الله وجهه
(٢) السج ما معناه التمجيد والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه اذ فيه
معنى التمجيد من الفعل الذي هو قتل الامام علي ومعنى التعظيم
بكمال قدرته اذ لا راد لما قدره
(٣) البعث والشور وما يتبع ذلك من حساب وتواب او عقاب
(٤) منقول من نظم سمى بعد عن الحق او عن راحة الله وهو
يطلق على كل عات منكرة من الجن والانس والدواب
(٥) اسم القيلة التي يسمى بها النبي عبد الرحمن ابن مكرم
قاتل الامار عن كرم الله وجهه
(٦) في الشارح الى قوله تعالى «والذين يؤمنون بالغيب قلوا موافقون»
فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم
سلكوا باياتنا بظنون «الآيات» و «من سورة الاعراف» والى
قوله عز وجل «من خفت موازينه فأولئك هم المفلحون» ومن
خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم في حسم خالدين «
الآيات» ١٠٢ و ١٠٣ من سورة المؤمنون

١٠. كعاقرة (١) الناقة الأولى (٢) التي حلت

على نعوذ (٣) بأرض الحجر (٤) حمرانا

(١) العقر : قطع قوائم الأبل بالسيف وقد يراد به البحر أيضا
(٢) فيه إشارة إلى قوله تعالى « فعقروا الناقة » وعقروا عن امر وبيعهم
وقالوا بإصلاح اتنا بما نعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرحمة
فأصبحوا في دارهم حائمين « الإتيان ٧٧ و ٧٨ من سورة الأعراف
وقد ورد عقر هذه الناقة في سور أخرى منها ما ورد في سورة
هود والشعراء والشمس والقمر والشمس فبراحم في كتب التفسير
والمراد بالأولى الناقة التي عقروها لا ولدها الذي انطلق حتى رقى
جلا فرغى تلاتا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى أن يرفع
عنكم العذاب فلم يقدروا عليه كما أن في ذلك إشارة إلى حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي روي عن عمار بن ياسر قال :
« كنت أنا وعلى رقيقين في غزوة العسرة إلى أن قال : يا علي لا
أخبرك ما نفى الناس رحلين ؟ قال بلى يا رسول الله - قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « نعوذ الذي عقر الناقة والذي
يضربك يا علي على هذه وأشار إلى راسه حتى يبل هذه ووضع يده
على لحيته » (أخرجه السائي في الخصائص والحاكم والطبري
والبيهقي في الدلائل)

(٣) قبيلة مشهورة سميت باسم جددهم نعوذ بن عامر بن إرم بن
سام بن نوح عليه السلام وكان من العرب العاربة وكانوا يسكنون
الحجر ويعبدون الأصنام وقد هلكوا بسبب عقرهم الناقة
(٤) اسم مكان بذياب نعوذ في ناحية الشام عند وادي القري بين
الحجاز وتوك روي أنها أرض عاد فلما أهلكت عمرت
نعوذ بلادها

- ١١ قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها (١)
 قبل المينة ازمانا فأزمانا
 ١٢ فلا عفا الله عنه ما تحمله (٢)
 ولا سقى قبر عمران بن حطان (٣)
 ١٣ لقوله في شقي ظل محترما (٤)
 ونال ما ناله ظلما وعدوانا (٥)
 ١٤ يا ضربة من تقي (٦) ما اراد بها
 إلا ليلع من ذي العرش رضوانا (٧)
 ١٥ بل ضربة من غوي (٨) أورثته لظى (٩)
 مخلدا قد اتى الرحمن غضبانا
 ١٦ كأنه لم يرد قصدا بضربته
 إلا ليصلى (١٠) عذاب الخلد نيرانا

- (١) المراد بخضبها إراقة دمها وسيلانه وتلوينها به
 (٢) أي لا ساعه الله فيما ارتكب من الآثم بفعله الشنيع
 (٣) المقبول به الثاني محذوف تقديره : ولا سقى قبره مطرا
 (٤) مذنباً ومرتكباً الآثم
 (٥) أي معتمدا وقاصدا ما فعله لا على وجه الخطأ أو على وجه شرعي
 (٦) وفي رواية أخرى « من لقي » وهو الملاقى في خير أو شر
 وأكثر استعماله في الشر .
 (٧) وفي رواية أخرى « غفرانا » وهذا البيت من قصيدة عمران
 بن حطان التي تقدمت مقطوعة منها في الصفحة ٦٢ رقم ٢
 (٨) ضال وخائب وهالك لا محالة
 (٩) اسم من أسماء جهنم وهو معرفة لا يتصرف
 (١٠) ليتمحل عذاب الخلد الذي هو الاحتراق بالنار طول الأبد ومنه
 قوله تعالى « ويتجنبها الأشقي الذي يصلى النار الكبرى » الايتان
 ١١ و ١٢ من سورة الأعلى وقد ورد ذكرها في سورة الليل
 والمد أيضا

(ب) هجو الخليفة المعتصم العباسي (١)

وقال على لسان دعلج الحزاعي (٢) يهجو الخليفة المعتصم العباسي (٣) وكان دعلج مشهوراً بهجاء الملوك وتجاوزده عليهم .
(الطويل)

- ١ بكى لشباب الدين مكتش (٤) صب
وقاض بقرط الدمع من عينه غروب (٥)
- ٢ وقام إمام (٦) لم يكن ذا هداية
فليس له دين وليس له لب (٧)
- ٣ وما كانت الأنبياء تأتي بمثله
يملك يوماً أو تدبر له العرب

١ نسب ابن رثيق يثين من هذه القصيدة لبكر بن حماد التاهرتي وقد جعلناهما بين قوسين لكنه لم يجزم بذلك كل الجزم ونسبها غيره إلى دعلج نفسه ولكن هذا أنكرها ونسبها إلى إبراهيم بن المهدي العباسي وعلى كل حال فمادام يحوم حولها الشك فإننا نسبها لبكر بن حماد لأنها لا تبعد عن روحه وأسلوبه ويؤيد هذه النظرية مقطوعته الشعرية التي تليها والله أعلم بالحقيقة .

- (٢) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢ .
- (٣) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢ .
- (٤) ذو كآبة وهي سوء الحال والانكسار من الحزن
- (٥) عرق في العين يسقى لا ينقطع
- (٦) يريد به الخليفة المعتصم العباسي
- (٧) هو العقل الخالص من الشوائب أو ما كان منه فكل لب عقل لا العكس .

- ٤ ولكن كما قال الذين تشابهوا
من السلف (١) الماضي اذا عظم الخطب (٢)
٥ ملوك بني العباس في الكتب سبعة (٣)
ولم تأتسأ عن ثامن (٤) لهم كتب
٦ كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة (٥)
خيار (٦) إذا عدوا و ثامنهم كاب (٧)

(١) سلف الرجال أبوة المتقدمون وجميعه اسلاف و سلاف
(٢) هو الامر صغر او عظم لكن غلب استعماله للامر العظيم فهو
المكروه ينزل واصله سب الامر وجميعه خطوب
(٣) اي خلفاء بني العباس سبعة وهم : (١) ابو العباس عبد الله السفاح
١٣٢ - ١٣٦ هـ (٢) ابو جعفر المنصور ١٣٦ - ١٥٨ (٣) محمد
المهدي ١٥٧ - ١٦٩ (٤) موسى الهادي ١٦٩ - ١٧٠ (٥) هارون
الرشد ١٧٠ - ١٩٣ (٦) محمد الامين ١٩٣ - ١٩٨ (٧) عبد الله
المأمون ١٩٨ - ٢١٨

(٨) الثامن منهم هو ابو اسحاق محمد المعتصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ الذي
وردت فيه القصيدة هذه و سب انطلاق الالسة فيه هو انه اول
من مكن الاتراك من الدولة العباسية مستبد لا بهم العرب و الفرس
معا فكان لعمله هذا خطر على الدولة ظهر فيما بعد .

(٩) فيه إشارة الى قوله تعالى : هـ ويقولون سبعة و ثامنهم كابهم *
الآية ٢٢ من سورة الكهف

(١٠) هذه رواية ابن رثيق في العنيدة و اما رواية صاحب الاغانى
فهي : كرام

(١١) اجترأ على هجو ثامن الخلفاء العباسيين اي المعتصم بعد ان مدح
من تقدمه من الخلفاء السبعة الذين شبههم بأهل الكهف الذين فروا
عن الملك ديانوس الجبار الذي اضطهدهم من اجل عقيدتهم فالتجأوا
الى الكهف لينقطعوا فيه للعبادة

- ٧ واني لا اعلي كلبهم عنك رفعة (١)
 لا نك ذو ذنب وليس له ذنب (٢)
 ٨ لقد ضاع ملك الناس إذ ساس (٣) ملكهم
 وصيف وأشناس (٤) وقد عظم الكرب (٥)
 ٩ وفضل ابن مروان (٦) سيلم نعمة (٧)
 يظل لها الاسلام ليس له شعب (٨)

(١) لقد غالى الشاعر بجعله الكلب في درجة أعلى من درجة الخليفة العباسي الثامن أي المعتصم

(٢) هذا التعليل غير مقبول لا عقلا ولا شرعا ولا عادة لأن الخليفة إنسان وتصرفه موكل الى عقله الذي خصه الله به فجعله يميز بين المصلحة والمضرة وأما الكلب فإن كان له تصرف فهو موقوف على الالهام الذي جعله الله في الحيوان الا عجم

(٣) ساس الملك معناه دبره وقام بأمره يقال : ساس الرعية يسوسها سياسة إذا تولى أمرها وقام به واحسن تديره قال الشاعر :

أعطيت ملكا فلم احسن سياسته * وكل من لا يسوس الملك يخلعه
 (٤) علعان لغلامين من غلمان الاثراك الذين جلبهم المعتصم وجعل منهم قوادا لجيوشه

(٥) الحزن والمشقة الناتجان عن سوء تصرف المعتصم
 (٦) هو الفضل بن مروان كان كاتباً للمعتصم ثم وزيراً وقد سلم إليه المعتصم أمر الخلافة وخلم عليه ورد أموره كلها إليه فغلب عليه بطول خدمته واستقل بالامور ولم يزل على ذلك مدة من الزمن ثم بدا للمعتصم استبداده بالامور فحاسبه وامر بحبه ثم نفاه الى قرية وبقي كذلك إلى ان مات عام ٢٥٠ هـ (٨٦٥ م) وكان قليل المعرفة بالعلم لكن جيد الكتابة .

(٧) هي الخلل الذي يحدث في الحائط وغيره
 (٨) اجتماع والشام : يقال التأم شعبهم أي تجمعوا بعد التفريق

(ج) تحريض (١) المعتصم على دعبيل

وقال يحرض الحليفة المعتصم (٢) على دعبيل (٣) الشاعر :
(الطويل)

- ١ أهبجو أمير المؤمنين ورعظه (٤)
- وبمشي على الارض العريضة دعبيل
- ٢ أما والذي أرسى نيرا (٥) مكانه
- لقد كانت الدنيا لذلك تزلزل
- ٣ ولكن أمير المؤمنين فضله
- بهم (٦) فبغوا أو يقول فيفعل (٧)
- ٤ وعاتبني فيه حبيب (٨) وقال لي :
- لسانك مجذور وسنك يقتل
- ٥ وإني وإن ضرفت (٩) في الشعر منطقي
- لأنصف مما قلت فيه وأعدل

-
- (١) التحريض على فعل الشيء هو الحث والاحماء عليه
 - (٢) انظر ترجمته في الصفحة ٦٦ رقم ١
 - (٣) انظر ترجمته في ٦٤ الصفحة رقم ٢
 - (٤) رهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وهو جمع لا واحد له من لفظه
 - (٥) اسم جبل بين مكة ومنى يرى من منى وهو على يمين الدخيل منها الى مكة
 - (٦) هم بالشئ ارادة ولم يفعله وفي الحديث الشريف « لقد همت ان انهي عن الفيلة »
 - (٧) لما انشد هذا البيت عاتبه حبيب وقال له : فقلت والله يا بكر فزاد قائلا : « وعاتبني ... الخ » وحبيب هذا هو الشاعر ابو تمام
 - (٨) هو ابو تمام حبيب بن اوس الطائي المتوفى عام ٢٣١ هـ (٨٤٥ م)
 - (٩) صرف الحديث وتصريفه هو تزيينه بالزيادة فيه

(٣) باب الممدح

(١) ممدح أحمد بن سفيان (١)

قال يمدح أحمد بن سفيان : أمير الزاب (٢)

(الطويل)

١ وقائلة زار الملوك فلم يحد (٣)

فيألتنه زار ابن سفيان أحمد

٢ فتى بسخط (٤) المال الذي هوربه

و يرضى العوالي (٥) والحام المهندا

(١) هو أحمد بن سوادة التميمي كان عاملا للأغالبة على إقليم الزاب ثم طرا بلس ثم صقلية وله في إيطاليا فتوحات مشهورة توفي بالقيروان عام ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) عن سن عالية وكان في الجود والادب بمكان رفيع (٢) اسم إقليم في طرف إفريقية معايلي المغرب الاوسط وكانت قاعدته مدينة طنة واحيانا بكرة

(٣) من الفائدة التي هي اسم الفاعل من قولك فادت له فائدة فیدا اي حصلت

(٤) مضارع اسخط بمعنى تسخط يقال تسخط العطاء إذا استقله ولم يقع منه موقعا حسا كنى بذلك عن جود الممدوح وإحسانه بحيث يستقل ما يعطي من المال الذي هوربه اي مالكم

(٥) جمع عالية وهي أعلى القناة أو النصف الذي على الشان وقد تطلق العوالي على الرماح .

(٦) هو السيف المصنوع من حديد الهند وكنى بالعوالي والسيف المهند عن شجاعته وحسن بلائه في الحرب وقد اقتبس شاعرنا صدر هذا البيت من قول أبي العتاهية

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذي هو مالكم

(ب) مدح أحمد بن القاسم (١)

وقال بمدح الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس صاحب مدينة كرت (٢)
(الكامل)

- ١. ابن الساجدة (٣) والبرومة (٤) والندى (٥)
- ٢. جمعوا لأحمد من نسي القاسم
- ٣. وإذا تخالفت القائل وانتمت (٦)
- ٤. وأخضر غنم محمد (٧) وغناظم (٨)

(١) هو الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس مؤسس

دولة الإدارة بالمغرب الأقصى انظر الصفحة ٥١ رقم ١

(٢) قد تقدم الكلام عليها في الصفحة ١٥ رقم ١ ولزيادة الإيضاح

قول: إن هذه المدينة هي التي سميها الإدريسي كرت بالطاء.

بدلاً من كرت، ويقول فيها: ومن كرت إلى مدينة مليلة في البحر

أنا عشر ميلاً وفي البر عشرون ميلاً.

(٣) الحوارة والطاء والمواقة على ما يراد منه.

(٤) هي الآداب الصالحة التي تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف

عند محاسن الأخلاق وتجنب العادات

(٥) الفضل والخير والسداد

(٦) أثبت واضرت بحال، انتهى فلان إلى أبيه

(٧) المراد: الرسول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله

عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

إذا المراد بها قاطبة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذفت

اللام منها لضرورة الشعر وفخر الممدوح بها وبأبيها لا سيما من

أدركها حيث أنه من سلالة إدريس بن إدريس بن عبد الله

الكامل بن الحسن التقي بن السطرن علي بن أبي طالب (انظر

الصفحة ٣٨ رقم ١)

- ج و جعفر الطيار (١) في درج العلا
 د على (٢) العضب (٣) الحمام الدارم
 ه إسي لمشتاق إليك وإنما
 و سمو (٤) العقاب (٥) إذا سما بقوادم (٦)
 ز فاعت إلي معرك (٧) أسموه
 ح علي أكون عليك أول قادم
 ط واعلم أنك لن تنال محبة
 إلا ببعض ملاحس ودراهم (٨)

- (١) المراد به جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولقب بالطيار لأن ذراعيه قطعت في غزوة مؤتة سنة ٦٠٠ هـ (٦٣٠) فشر الرسول الله بأن الله يعوضه الذراعين جناحين يطير بهما إلى الجنة يوم القيامة قال قدامة بن موسى بن قدامة بن مطعون .
 وحديث علي ذو النقي وابن أمه ع عقيل وحالي ذو الجناحين جعفر
 (٢) المراد به علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
 (٣) الفاطم . يقال سيف عضب تسعة بالمصدر كما يقال سيف حارم .
 (٤) بعلو ويرفع في السماء .
 (٥) طائر من الخوارج قوي المخالب وله مفار عطف يطلق على الذكر والأنثى وجمعه عقبان وعقب وجمع الجمع عقابين
 (٦) هي الريشات الكبار التي تكون في مقدم جناح طائر أو الصغار منها تسمى الخوافي وهي تحت القوادم ومعنى ذلك أن لي رغبة شديدة في زيارة جنابك ولكن لا أستطيع القدوم لقلة المال
 (٧) المراد به دابة سالحة للركوب من فرس أو بعل أو غير ذلك .
 (٨) لما قرأ الأمير هذه الآيات بعث له بغلة سنية وبغلة جزيلة حسبما ذكره ابن عذاري في البيان المغرب ص ٣٢٧

(ج) مدح أبي العيش (١)

وقال بمدح أبا العيش عيسى بن إدريس صاحب جراوة (٢)
وتليمان (وهي طويلة حسب ما ذكره البكري)
(الكامل)

- ١ سائل زواغة (٣) عن فعال (٤) سيوفه
ورماحهم في العارض (٥) المتهاول
- ٢ وديار نقرة (٦) كف داس حريمها
والخيل تمرغ (٧) بالوشيج الذبل (٨)
- ٣ وغشى (٩) مغيلة (١٠) بالسيف مذلة
وسقى جراوة (١١) من قيع الحنظل

(١) هذا الأمير من أبناء محمد بن سليمان دفين قرية عين الحوت بالقرب من تليمان وسليمان هذا هو أخ المولى إدريس المتقدم ذكره
(٢) اسم مدينة قديمة اسمها الممدوح عام ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) على الضفة اليسرى من وادي ملوية بينها وبين البحر ستة أميال سميت باسم القبيلة التي كانت تقطن تلك الناحية ولم تبق الآن لها باقية
(٣) اسم قبائل بربرية كانت تسكن الناحية الغربية من مدينة جراوة ثم انتقلت إلى تليمان واستوطنتها ولا زال موضع قريب من وادي الصفصيف الجارى شرق تليمان يحمل هذا الاسم .

- (٤) في رواية : طعان بدلا من فعال
- (٥) ما يعرض على السيف فيقتل به .
- (٦) اسم قبائل بربرية مغربية استوطنت ناحية تليمان
- (٧) تسقط على الأرض وتقلب على التراب من شدة الطعان
- (٨) في رواية : في الوشيج وهي الرماح الدقيقة يقال : تطاعنوا بالوشيج
- (٩) في رواية : عمت بدلا من غشى .
- (١٠) اسم قبائل بربرية كانت تسكن الجبال في ناحية فاس
- (١١) المراد به القبيلة التي نسبت لها المدينة المذكورة .

(٤) باب الزهد والوعظ

(١) الخير في الدنيا قليل

(الطويل)

- ١ لقد جفت (١) الأقلام بالخلق كلهم
- ٢ تمر الليالي بالافوس سريعة
- ٣ أرى الخير في الدنيا يقل بكثرة
- ٤ فلو كان ١٥١ خيرا قل كالخير كله
- وأحسب (٦) أن الخير منه بعيد

- (١) يست ونسقت حيث أن الأحكام قد ثبتت فلا تبدل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب بها لكن قد يوجد فيها تبدل بحسب ما في علم الله ومصادقه قوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » الآية ٣٩ من سورة الرعد
- (٢) هذا البيت فيه حث على التوكل والرضا على حد قول الشاعر :
جري قام القضاء بما يكون • فسيان التحرك والكون
وقد تأثر شاعرنا بقوله عليه الصلاة والسلام : « وضعت الأقلام وجفت الصحف » (الحديث ١٩ من الأربعين النورية)
- (٣) ينشئهم المرة الأولى ثم يعيدهم المرة الثانية بعد الموت
- (٤) ما يتحدث به وينقل من الكلام ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (٥) أي الحديث الذي هو الكلام المتحدث به .
- (٦) أظن أي أنه لا خير في كثرة الكلام .

(ب) السفر من غير زاد

(الوافر)

- ١ نهار مشرق وظلام ليل * أَلْحَا بِالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ (١)
- ٢ هَمَاهِمًا دَعَانِمَ عَمْرِ نُوْحٍ * وَلَقَمَانِ (٢) وَشَدَادٍ وَعَادِ (٣)
- ٣ فَيَا بَكْرَ بْنَ حَمَادٍ تَعْجِبْ (٤) * لِقَوْمٍ سَافِرُوا مِنْ غَيْرِ زَادِ
- ٤ نَيْتٍ عَلَى فِرَاشِكَ مَطْمَئِنَّا (٥) * كَأَنَّكَ قَدْ أَمِنْتَ مِنَ الْمَعْدِ (٦)
- ٥ فَيَا سَبْعَانَ مَنَاسِي الرُّوَاسِي (٧) * وَأَوْتَدَهَا مَعَ السَّبْعِ الشَّدَادِ (٧)

(١) الالحاح كالألحاف ومعنى البيت أن تكرر الأياد بنهرها البيضاء وإليها السوداء هو سبب ما ذكرناه في البيت الذي يليه .

(٢) جمهور العلماء على أن لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا وعاش حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم .

(٣) هو عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وشداد ابن وهما بن قوم هود عليه السلام .

(٤) ساكن القلب غير قابل

(٥) انظر الصفحة ٦٤ رقم ٣

(٧) هي الجبال التوابت الرواسي التي لا تبرح من مكانها لعظمتها

(٨) هذا الشطر أصله : « وأوتدها على السبع الشداد » وقد

أصلحه أحمد بن أبي سليمان داود الصواف عندما أنشده الشاعر

هذه الأيات بالقيروان (انظر الصفحة ٩٠ وما يليها)

(ج) تفضيل بعض الناس على بعض

(الطويل)

- (١) تبارك (٢) من ساس الامور بعلمه
وذلك لما اهل السموات والارض (٣)
٢ ومن قسم الارزاق بين عباده
٣ فمن ظن ان الحرص (٤) فيها يزيد
فقلوبه : يزاد في الطول والعرض (٥)

(١) تعالى وتعاظم عن صفة المخارقين وصيغة التفاعل للمبالغة في ذلك اي تعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلًا ومتصا قوله تعالى : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » (الآية من سورة الفرقان) وقوله عز وجل : « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير » (الآية ١ من سورة الملك)

(٢) انظر الصفحة ٢٩ رقم ٣

(٣) اي الملائكة وبنو آدم

(٤) في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » (الآية ٧١ من سورة النحل) وإلى قوله عز وجل : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لينخذل بعضهم بعضا سخريا » (الآية ٢٢ من سورة الزخرف)

(٥) اي الرغبة في الحصول على حطام الدنيا بكل وسيلة وذلك مذموم شرعا بخلاف السعي والاجتهاد في الحصول على ما هو حلال فإنه مأمور به شرعا قال تعالى : « وأن ليس للإنسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى » (الآية ٣٩ و ٤٠ من سورة النجم)
(٥) اي طول الاشياء وعرضها ومعنى ذلك فليغير ما خلق الله بالزيادة في مقاديرها واشكالها وألوانها وخواصها التي تتميز بها عن بقية افراد نوعها

(د) ذكر الموت

(الطويل)

- ١ لقد جمحت (١) نفسي فصدت واعرضت
وقد مرقت (٢) نفسي فطال مروقيها
- ٢ فيا أسفي من جنح ليل (٣) يقودها
وضوء نهار لا يزال يسوقها
- ٣ إلى مشهد (٤) لا بد لي من شهوده
ومن حرم للموت سوف أدوقها
- ٤ ستأكلها الدبدان في باطن الثرى
ويذهب عنها طيبها وخلقها (٥)
- ٥ مواطن القصاص (٦) فيها مظالم (٧)
: ودى إلى اهل الحقوق حقوقها

- (١) تغلبت علي وقد تني إلى ركوب الهوى بحيث لم استطع ردها
يقال : فرس جموح وهو الذي يتعمى على راكبه حتى يغلبه
فيذهب به ولا يتي .
- (٢) خرجت من الدين بضلالة أو بدعة وجاء في الاثر : « يعرقون
من الدين كما يعرق السهم من الرمية » ومنه سميت الخواج مارقة
لخروجهم عن مذهب السنة والجماعة .
- (٣) جنح الليل إقباله
- (٤) محضر وزنا ومعنى
- (٥) ضرب من الطيب قال بعض الفقهاء : هو مائع فيه صفرة
- (٦) الجزاء على الجريمة بحيث يفعل بالفاعل مثل ما فعل فيقتل
القاتل وينقطع ويجرح الجرح قال تعالى : « ولكم في القصاص
حياة » (آية ١٧٩ من سورة البقرة)
- (٧) ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك .

٦. سحب المنايا كل يوم مظلة (١)
 ٧. فقد هطت (٢) حولي ولاح بروقها وللنفس حاجات (٣) تروح وتفتدي
 ٨. تجهمت (٥) خماس بعد سبعين حجة (٦) ولكن احاديث (٤) الزمان يعوقها
 ٩. وايدي المنايا كل يوم وليلة ودام غروب الشمس لي وطاوعها
 ١٠. يصبح (٨) اقواما على حين غفلة إذا فقت لا استطاع وتوقها (٧) وبأتيك في حين اليات طروقها (٩)
-
- (١) مقبلة او قريبة يقال : اظل الشيء اظلالا إذا اقبل عليك ودنا منك كأنه القى عليك ظله .
 - (٢) نزلت متتابعة عظيمة القطرات
 - (٣) رغبات
 - (٤) جمع احداث وهي في الاصل ما يتحدث به ثم جعل جمعا للحديث والحدوث وهو كون الشيء بعد ان لم يكن
 - (٥) استقبلت بوجه عبوس كربه
 - (٦) عاما وفيه دلالة على ان الشاعر لما اشد هذه القصيدة كان بالغاً من العمر خمسا وسبعين عاما .
 - (٧) الرق ضد الفتق ومنه قوله تعالى : « اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » (الآية ٢٩ من سورة الانبياء)
 - (٨) يأتي صباحا يقال صبحته إذا أتته صباحا
 - (٩) المجيء ليلا حين اليات وهو وقت إيقاع العدو بعدوه على حين غفلة .

(هـ) وقفة بالقبور (البيط)

- ١ قف بالقبور فناد اليها مدين (١) بها
من اعظم بليت فيها واجساد
- ٢ قوم تقطعت الاسباب (٢) بينهم
من الوصال (٣) وصاروا تحت اطراد (٤)
- ٣ راحوا جميعا على الاقدام وانكروا
فلن يروحوا ولن يغدو لهم غاد (٥)
- ٤ والله لو ردوا (٦) ولو نطقوا
إذا قالوا : التقى (٨) من افضل الزاد (٩)

(١) الأموات يقال : كاد يهد من الجوع فهو همد وحمد وهميد
أي ميت

(٢) جمع سب وهو كل شيء يتوصل به إلى غيره وأصله الحبل
يتوصل به إلى الاستعلاء ثم استعبر لكل ما يتوصل به إلى امر
من الأمور .

(٣) الوصل والمودات

(٤) جمع طود وهو الحبل العظيم ويجمع كذلك على طودة

(٥) اخذوا بأكورة الشيء أي أوله وفي حديث الجمعة : « من بكر
واشكر ... » أي أسرع قبل الاذان وأدرك الخطبة من أولها

(٦) أي اقرضوا بحيث انقطع ذهابهم وإيابهم .

(٧) أي لوردوا إلى الحياة بعد موتهم

(٨) التقى والتقوى هي في عرف الشرع وقاية الانسان نفسه عما
يضره في الآخرة وهي تلخص في اجتناب المنهيات وامتنال المأمورات

(٩) فيه إشارة إلى قوله تعالى : « وتوردوا فإن خير زاد التقوى »
الآية ١٩٦ من سورة البقرة

٥. فبرز (١) القوم وامتدت عساكرهم
 كما يوافوا (٢) لميقات وميعاد (٣)
 ٢. ما بالقلوب حياة بعد غفلتها
 والله سبحانه منها بمرصاد (٤)
 ٧. أين البقاء وهذا الموت يطبنا
 هيهات هيهات (٥) يا بكر بن حماد
 ٨. بينا (٦) نرى المرء في لهوو في لعب
 حتى نراه على نعش وأعواد (٧)
 ٩. هذا يباكر دنياه منقصة (٨)
 فيها حزازات (٩) أحشاء وأكباد

(١) فاق القوم نظرا، هم مأخوذ من قولك : برز القرس تبريزا
 إذا سقى الخيل في الحلبة .
 (٢) وافاه يوافيه موافاة اتاه .
 (٣) شبه الشاعر كثرة العساكر حين استعراضها بكثرتها حين اجتماعها
 في ميقات الحج أو ميعاد البعث والنشور
 (٤) بطريق الانتظار والارتقاب فلا يخفى عليه شئ . من أفعال
 العباد ولا تقوته قال تعالى : « إن ربك لبالمرصاد » (الآية ١٤ من
 سورة الفجر)

(٥) اسم فعل بمعنى بعد وتكرارة للتوكيد إن الشاعر يخاطب نفسه
 قائلا : إن الموت جاد في طلبه ولا تمكن النجاة منه بحال ومثله قوله
 تعالى : « هيهات هيهات لما توعدون » (الآية ٢٦ من سورة المؤمنون)
 (٦) بين أوقات ... يقال بينا وبيننا فيعوض بالالف أو بما عن
 كلمة أوقات المحذوفة

(٨) تشبه على أن الموت ينزل بغتة

(٩) مكدره قال الشاعر :

لا أرى الموت يسق الموت شيئا * نقص الموت ذا الغنى والفقيرا
 (٩) أو جاع في القلب من غيظ و نحوه .

- ١٠ وكلنا واقف منها على سقر (١)
وكلنا ظاعن (٢) يحدو به الحادي (٣)
- ١١ في كل يوم نرى نعشا شيعه (٤)
فرائج فارق الاحباب او غساد (٥)
- ١٢ الموت يهدم ما نبته من بدخ (٦)
فما انتظارك (٧) يا بكر من حماد

(١) أي كلنا في حال استعداد للارتحال والانتقال من الدنيا إلى الآخرة
(٢) الظعن الارتحال والسير يقال : طعنوا عن ديارهم ومنه قوله
تعالى « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا تسخفونها يوم طعنكم ويوم إقامتكم » (الآية ٨٠ من سورة النحل)
(٣) الحد وهو الحد على السير بالعناء يفعل ذلك من يسوق الابل
في الغالب والمراد هنا الا ذكر التي تشد حل تشيع الجنازة
كقراءة البردة ونحوها في عصرنا هذا .

- (٤) يقال شيعه عند رحيله إذا خرج معه ليوذعه .
- (٥) الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير في أي وقت
كان من ليل او نهار .

- (٦) كل ما ارتفع وعظم شأنه يقال . بدخ الجبل إذا طال فهو بادخ
(٧) الانتظار هو الارتقاب : إن الشاعر يخاطب نفسه قائلا :

لماذا هذا الانتظار ؟ اما كان الواجب عليك والا ليق بك ان
تزوذي للدار الآخرة وقد قال في عجز البيت الرابع من عين
القصيدة : « التقى من افضل الزاده » (انظر الصفحة ٨٠ رقم ٩)

(٥) باب الاعتذار

(١) الاعتذار إلى أبي حاتم الرستمي (١)

قال معتذرا إلى أبي حاتم الرستمي بعد أن رجع من العراق
وكان قد أوقع في الفتنة (٢)

(الطويل)

١ ومؤنة لي بالعراق تركتها

وعن شبابي في الغصون خبير (٣)

٢ فقلت كما قال النواصي (٤) قبلها

(عزيز علينا أن نراك تسير (٥))

(١) هو الامام ابو حاتم يوسف بن ابي البقطان محمد الرستمي
سادس الاثمة الرستميين تولى إمارة تاهرت فيما بين ٢٧١
و ٢٩٤ هـ (٨٩٤ - ٩٠٦ م)

(٢) بعد أن مضى عام من يوم تولية أبي حاتم على تاهرت خرج
عليه عمه ابو مقوب بن أفلح وكان قد اجتمع حوله طائفة من
اهل تاهرت فأبعدهم ابو حاتم عنها لكنهم عادوا وافتحوها عليه
واناروا بها الفتنة واتهم اشاعر بالمشاركة فيها فلذلك قال هذه
الاثبات معتذرا لأبي حاتم بعد أن سكن التوار ورجع الامام
إلى عاصمة ملكه .

(٣) جميل من النظرة التي هي الحسن والروث

(٤) هو ابو نواس الحسن بن هانئ الحكيم أعظم شعراء العصر
العباسي الذي امتاز بقصائده الحمرات ومقطعاته المجونيات وهو
الذي سمي نفسه في شعرة النواصي وكانت وفاته ببغداد عام ١٩٩ هـ
(٨١٥ م)

(٥) هذا عجز بيت من قصيدة لأبي نواس في مدح الحبيب أمير
مصر وصدر البيت : تقول التي من بينها خف محلي * عزيز ... الخ

- ٣ فقلت جفاني (١) يوسف بن محمد (٢)
فطال علي الليل وهو قصير
٤ أباحتهم ما كان (٣) ما كان (٤) بغضة (٥)
ولكن أنت بعد الاثامور أمور
٥ فأكرهني قوم (٥) خشي عقامهم
فداريتهم (٦) والدائرات تدور (٧)
٦ وأكرم عفو (٨) يؤثر الناس امرأة
إذا ما عفا الانسان وهو قدير (٩)

(١) الجفاء اصله من جفاء السيل وهو ما تقفاه السيل وقد يكون الجفاء مع بعض ومعنى ذلك انه اعرض عني او طردني لانه يمتلي بالمشاركة في الفتنة ضده .

(٢) اسم الامام ابي حاتم واسم ابيه محمد وكنيته ابو اليقظان
(٣) ما الاولى موسولة وما الثانية نافية ومعنى ذلك ان ما حدث ووقع في الفتنة لم يكن ناشئا عن بغض لك
(٤) هي البغض الشديد

(٥) هم الطائفة من اهل ناهرت التي التفت حول الامام يعقوب ابن افلح حين خرج على ابن اخيه ابي حاتم .

(٦) لا طفتهم ولا بتهم وخاتلتهم يقال : « دارهم ما دمت في دارهم » فالاول فعل اسر من داري والثاني هو المنزل المعد للسكنى وهذا من الجناس المستوفي .

(٧) أي تنزل بهم النواكب والدواهي التي تهلكهم
(٨) العفو ترك المؤاخذة بالذنب مع الصفح عنه قال تعالى « وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تسوا الفضل بينكم » (الآية ٢٣٧ من سورة البقرة)

(٩) معنى ذلك ان احسن العفو يفضل الناس ويستحسنونه هو ما كان حال القديرة على الاستقام من الخصم وفي المثل : « المقدرة تذهب الحفيظة »

(ب) رد الملوك إلى محل قرارهم

وقال لما مثل بين يدي الامراء اي حاتم حين دخل تاهرت
بعد ان حلي عنها :

(الكامل)

- ١ ماذا يدير ربنا في امرة (١)
- سبحانه (٢) في ارضه وسماؤه
- ٢ رد الملوك إلى محل قرارهم (٣)
- مستبشرين (٤) بفضلهم وعطائهم
- ٣ قبارك (٥) الله اللطيف (٦) بصنعه (٧)

ما اغفل الثقيلين (٨) عن نعمائه (٩)

-
- (١) تدبير الامر فعله عن فكر وروية اي يعتنى به وينظمه
 - (٢) معناه التعجب والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه إذ فيه معنى التعجب من الفعل الذي هو تدبير الامر ومعنى التعظيم بكمال قدرته في الارض والسماء
 - (٣) محل ثبوتهم وسكنائهم بعد جلائهم عنه وذلك هو داعى التعجب والتعظيم
 - (٤) فرحين مسرورين برجوعهم إلى محل قرارهم ذلك فضل الله يؤيه من يشاء (الآية ٤ من سورة الجمعة)
 - (٥) انظر الصفحة ٧٧ رقم ١
 - (٦) البار بعباده المحسن إليهم وكذا العالم بخفايا الامور ودقائقها وهو من الاسماء الحسنی
 - (٧) بعمله الذي اخرجهم من العدم إلى الوجود
 - (٨) الانس والجن واصله النفيس من الشيء وانفس ما على وجه الارض الانس والجن
 - (٩) اليد البيضاء الصالحة ويقال لها النعمة ايضا والجمع انعم

- ٤ رفع السماء بلا عباد (١) من (٢)
والبحر امك (٣) على ارجائه (٤)
٥ لولاء فاض (٥) على العباد بموجه
وعلى الجبال الراسيات (٦) بعائمه
٦ اخذ البلاد بيده (٧) فاستلمت (٨)
وبعدله (٩) وفضله (١٠) وسخائه (١١)

-
- (١) جمع عمود وهو ما يند به ويجمع على عمد يفتح الميم
وضمها كذلك .
(٢) ظاهر بحيث تمكن رؤيته بالعين
(٣) قبضه
(٤) جمع رجا ورجاء وهي الناحية من الشيء ، واصطلاح الناحية من البشر
(٥) كثر حتى سال من ضفافه
(٦) الراسيات كالرواسي (انظر الصفحة ٧٦ رقم ٧)
(٧) اي استولى عليها بالقوة والغلبة والظفر يريد ان الامام ابا
حاتم انتصر على عمه اي يعقوب بن افلح الذي تار عليه وأرفع
الفتنة شأهرت فاسترد منه البلاد بالسيف
(٨) اقتادت وأذعنت وطاعت له
(٩) العدل خلاف الجور والظلم وهو في الاصل القصد في الامور
اي تمكن ذوي الحقوق من حقوقهم المنصبة والضرب على يد
المتعدين عليهم .
(١٠) حوده واحسانه حيث انه عفا عن كل من خرج عن طاعته
وشارك في الفتنة ضده فلم يؤاخذه بذلك
(١١) الجود والكرم في الفعل يقال : سخيت نفسي وبنقتسى عن
الشيء اي تركت ولم تنزعني فيه نفسي

(٦) سباب الرثاء

(١) رثا ابنه عبد الرحمن

قال يرثي ولده عبد الرحمن بعد قتله (١)

(الوافر)

١ بكيت على الاحبة إذ تولوا (٢)

ولو اني هلكت بكوا عليا

٢ فيا نلي (٣) بقاؤك كان ذخرا (٤)

وفقدك قد كوى الاكباد يا

٣ كفى حزنا بأنني منك خلو (٥)

ونسك مسيت وبقيت حيا

٤ ولم أك آيا (٦) فيئت لما

رمت الشرب فوقك من يديا (٧)

(١) تقدم في الصفحة ٥٢ ان الشاعر لما كان عائدا من إفريقيا إلى مسقط رأسه تاهرت مصحوبا بولده عبد الرحمن تعرض لهما لصوص في الطريق قلعة ابن حجة فجرحوه وتلوا ولده عام ٢٩٥ هـ (٢٠٧ م)

(٢) أدبروا وتركوني

(٣) ولدي

(٤) ما بعد لوقت الحاجة إليه

(٥) ليس معي أحد من القرابة القريبة فأنا مفرد ووحيد

(٦) قانطا منقطع الأمل

(٧) دفنتك وواريتك التراب بنفسي بعد ان قتلك اللصوص بمحضض

ومشهد مني من دون شفقة ولا رحمة مع ما انا عليه من الهرم والضعف.

- ٥ فليت الخلق إذ خلقوا اطاعوا (١)
وليتك لم تك يا بكر شيا
٦ سر بأشهر تمضي سراعا
وتطوي في لباليهن طيا (٢)
٧ فلا تفرح بدنيا ليس تبقى
ولا تأسف (٣) عليها يابيا
٨ فقد قطع البقاء (٤) غروب شمس
ومطامعها على يا اخيا
٩ وليس الهم يجلوه (٥) نهار
تدور له القراقب (٦) والثريا (٧)

(١) المشغول به محذوف تقديره خالقهم بالامثال لاءوامره والاجتناب
لواحيه .

(٢) اي تموت بسرعة يقال : طوي فلان وهو منشور إذا بقي
له ذكر حسن واثر جميل بعد موته
(٣) لا تحزن وتلهف وتغضب عليه

(٤) المراد به الدهر الذي تكرر ايامه بغروب الشمس وطلوعها فيه
(٥) يكشفه

(٦) اسم نجمين قريبين من القطب الشمالي احدهما اظهر من
الآخر يندى به واستعمل الشاعر هنا الجمع بدلا من المثنى لضرورة
الشعر والافهما فرقدان لا اكثر

(٧) مجموعة كواكب في عناق الثور تشبه بها الجموع في حسن نظمها
وتناسب افرادها وتلازم المجتمعين منها حتى كأنهم لا يتفارقون
وسيت بهذا الاسم لان مطرها عنه تكور الثروة

(ب) رثاء ابنه عبد الرحمن أيضا

وقال يرثي ولده عبد الرحمن أيضا :

(الطويل)

- ١ وهون (١) وجدي (٢) أني بك لاحق
وان بقائي في الحياة قليل (٣)
- ٢ وان ليس يبقى للحبيب (٤) حبيب
وليس بباق للخليل (٥) خليل
- ٣ ولو ان طول الحزن مما (٦) يرده
للأزماني حزن عليه طويل

(١) خفف يقال : هون عليك اي خفف عليك ولا تبالي بما جرى
(٢) حزني

(٣) لم يعيش الشاعر بعد قتل ولده إلا سنة أو ما يقرب منها أو يزيد
عنها بقليل حيث ان ولده قتل عام ٢٩٥ هـ (٩٠٧ م) وهو توفي عام
٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) بعد ان عمر ستا وتسعين عاما

(٤) هو المحب المحبوب معا وجمعه احباء

(٥) هو الصديق المخلص وجمعه اخلاء

(٦) من تبعية ومعنى ذلك لو ان طول الحزن من الأمور التي
ترد ولدي المقتول إلى الحياة لما كان الحزن يفارقني مدة طويلة
لكن هيهات هيهات ان يرد من مات قالوا يجب إذا الصبر والتلي
بما يذهب الحزن إذ الجزع لا يفيد شيئا في مثل هذا .

(ج) رثاء تاهرت بعد تخريبها

وقال يرثي مدينة تاهرت بعد تخريبها : (١)
(البسيط)

- ١ زرنا منازل (٢) قوم لم يزورونا
إننا لفي غفلة عما يقاسونا (٣)
- ٢ لو ينطقون لقالوا : الزاد (٤) ويحكم (٥)
حل الرحيل (٦) فما يرجو المقيمون
- ٣ الموت أنجف (٧) بالدنيا فخر بها
وفعلنا فعل قوم لا يموتونا (٨)
- ٤ فالآن فابكوا فقد حق البكاء لكم
فالحاملون (٩) لعرش الله يا كونا
- ٥ ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعها
لو كان جمع فيها كنز قارونا (١٠)

(١) قد خرب العبيدون تاهرت حين استولوا عليها عام ٢٩٦ هـ
(١٠٩ م) وفي هذه السنة نفسها مات الشاعر بعد أن شاهد خراب
مسقط رأسه التي عاد إليها منذ مدة قليلة .

(٢) ديارهم التي صارت خراباً وقبوراً لأجسامهم المواراة فيها

(٣) يكابدون من الآلام ويعالجون من الشدائد

(٤) المراد به أعمال البر كلها (انظر الصفحة ٨٠ رقم ٩)

(٥) كلمة توجع وترحم

(٦) المراد به السفر الطويل أي الانتقال إلى الدار الآخرة

(٧) اهلك واستأصل أهل الدنيا

(٨) أي اتنا نفعل فعل من يرجو الخلود كأنه لا يموت أبداً

(٩) هم الملائكة الموكلون بحمل العرش

(١٠) اسم رجل من بني إسرائيل ضرب به المثل في الغنى ووقرة

المال وقد ورد ذكره في القرآن قال تعالى « إن قارون كان من قوم

موسى فبغى عليهم » الآية ٧٦ من سورة القصص

(د) رثاء دعبل وابن خصيب

وقال يرثي (١) الشاعر دعبلا (٢) وأحمد بن خصيب (٣) والي مصر
(الكامل)

١ الموت غادر (٤) دعبلا بزويلة (٥)
وبأرض برقة (٦) أحمد بن خصيب

(١) وقفنا على هذا البيت منفردا فجعلناه في باب الرثاء إذ مضته
موت دعبل الشاعر وابن خصيب والي مصر .

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢

(٣) هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي والي مصر ممدوح أبي
نواس ومن جملة ما قال فيه هذا البيت :

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا * فأني فني بعد الخصيب نزور
(٤) ترك وأبقى

(٥) اسم مدينة في وسط الصحراء تسمى زويلة بنى الخطاب وهي
أول حد بلاد السودان قيل إن دعبلا هرب إليها حين غضب عليه
الخليفة المعتصم العباسي وعزم على قتله لهجائه إياه فتوفي بها وليس
المراد بها زويلة المهدية (إفريقية) التي يقول عنها الأدرسي
« والمهدية مدينتان : إحداهما مدينة المهدية والثانية مدينة زويلة »

(٦) هي الصحراء الشاسعة الأطراف الواقعة بين طرابلس الغرب
ومصر وهي اليوم قسم من أقسام مملكة ليبيا وقاعدتها ابن غازي
على ضفة البحر الأبيض المتوسط .

(هـ) رثاء الشاعر نفسه

وقال يرثي نفسه قبل وفاته وقد دخل عليه بعض احبابه
فلم يستطع القيام :

(الرجز)

٢ احبوا (١) إلى الموت كما يحبو الجمل

قد جاءني ما ليس لي فيه حيل (٢)

(١) الجوهو الزحف على الديدن والزحليلن كما يفعل الصبيان
حين يشرعون في المشي وكما يفعل الجمل وغيره من الدواب
ذوات الأربع

(٢) جمع حيلة وهي القدرة على التصرف في الأشغال وقيل هي
الحدق وجودة النظر ومعنى البيت اني ادنو إلى الموت بخطي سريعة
حيث اني صرت في حالة لا أستطيع معها دفعه بحال من الاحوال
لهزمي وضعفي وعجزني على التصرف حتى في اعطائي

وفي الختام نقول : إلى هنا قد انتهى ما أمكن جمعه بحول الله
- من شعر ابي عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتي مع تبويبه وترتيبه
وشرحه والتعليق عليه - ونسأل الله العظيم ان يكون عملنا هذا
خالصا لوجهه الكريم إنه وحده الهادي إلى صراط مستقيم والحمد
للذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .



* القسم الخامس *

الفهارس

(لأسماء العلمية الواردة في شعر بكر بن حماد والقوافي
والمصادر والمراجع)

الاشخاص

ط	الطيار (جعفر)	٧٣
ع	علاء	٧٦
	علي	٧٣
	عمران ابن حطان	٦٦
ف	فاطم	٧٢
ق	قارون	٩٠
ل	لقمان	٧٦
م	محمد (رسول الله)	٧٢
	موسى (ابن عمران)	٦٣
ن	النواصي (ابونواس)	٨٣
	نوح	٧٦
هـ	هارون	٦٣
و	وصيف	٦٩
ي	يوسف بن محمد (ابو حاتم)	٨٤
ا	ابن حطان (عمران)	٦٦
	ابن حماد (بكر) ٨١٧٦ . ٨٢٠ . ٨٨	٨٨
	ابن خبيب (احمد)	٩١
	ابن سفيان (احمد)	٧١
	ابن عمران (موسى)	٦٣
	ابن محمد (يوسف)	٨٤
	ابن مروان	٦٩
	ابن ملجم (عبد الرحمن)	٦٢
	ابو حاتم (يوسف بن محمد)	٨٤
	احمد بن خبيب	٩١
	احمد (بن سفيان)	٧١
	احمد (بن القاسم)	٧٢
	اشناس	٦٩
ب	بكر بن حماد ٧٦ . ٨١٠ . ٨٢٠ . ٨٨	٨٨
ج	جعفر (الطيار)	٧٣
ح	حيب (ابو تمام)	٧٠
د	دعبل	٩١ . ٧٠
اش	شداد	٧٦

(٢) القبائل

ب	ع
٦٧ بنو العباس	٦٧ عرب
٧٢ بنو القاسم	٣ م
٦٥ ثمود	٦٤ مراد
٧٤ ج	٧٤ مغيلة
٧٤ جراوة (قبيلة)	٧٤ ن
٧٤ ز	٧٤ نفرة
٧٤ زواغة	

(٣) الأماكن

ب	ح
٩١ بسرة	٦٥ الحجر
٦١ تاهرت	٩١ ز
٧٠ ثبير	٩١ زويلة (بني الخطاب)
٧٤ ج	٨٣ ع
٧٤ جراوة (مدينة)	٨٣ العراق

(٤) القوافي

٧٢	م	القاسم	٨٥	ع	سمائه
				ب	
	ن	أركاننا	٦٧		غروب
٦٢		يقاسونا	٩١		خضيب
٩٠				ت	
	ي	عليا	٦١		ناهرت
٨٧				د	
			٨٠		أجاد
					أحمدا
			٧٦		السواد
			٧٥		سعيد
				ر	
			٨٢		نضير
				ض	
			٧٧		الأرض
				ق	
			٧٨		مروقتها
				ل	
			٧٠		دعبل
			٧٤		المتهلل
			٨٩		قليل
			٩٢		جبل

(٥) المصادر

- الأثر هار الرياضية سليمان البارونى ق ٢ مصر بلا تاريخ
الإفغانى لائى الفرج الاصفهانى ج ٢٠ بيروت ١٩٥٩
البيان المغرب لابن عذارى ج ١ بيروت بلا تاريخ
تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجلالى ج ١ الجزائر ١٩٥٤
تاريخ الجزائر فى القديم والحديث لمبارك الهلالى ج ٢ بيروت ١٩٦٣
خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى ج ٣ بولاق ١٢٥٩
رياض النشوس لائى بكر المالكى ج ١ القاهرة ١٩٥٨
شرح على الفية ابن مالك للمكودى ج ١ مصر ١٣٠٥ هـ
ظهر الاسلام لاحمد أمين ج ١ القاهرة ١٩٤٦
المعمدة لابن رشتى القاهرة بلا تاريخ
مجموع المنتخبات العربية للقيف من الاثباتة الجزائر ١٩٤٨
معالم الايمان فى معرفة أهل القيروان للدباغ تونس ١٢٢٠
المالك والممالك للبكري (قسم المغرب) باريس ١٩١١
المنتخب المدرسى من الادب التونسى لعبد الوهاب القاهرة ١٩٤٤
نظم الدر والعقبى فى ذكر شرف بنى زيان للتنسي (مخطوط
مكتبة ثانوية الحكيم ابن زرجب بنلمان)



(٦) المراجع

(١) المراجع العربية

- الأبحاث الإسلامية لمحمد المرير
نقبة الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى ابن خلدون الجزائر ١٩٠١
البيان والتبيين للجاحظ
القاهرة ١٩٣٢
تاريخ الأدب العربي للزيات
القاهرة بلا تاريخ
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (مغرب)
مصر ١٩٤١
تفسير القرآن لابي السعود
مصر ١٩٢٨
تفسير الكشاف للزمخشري
مصر ١٢٥٤ هـ
جذوة المقتبس للحميدي
القاهرة بلا تاريخ
شرح الباجوري على البردة
مصر ١٩٢٨
ضحى الاسلام لاحد أمين ج ١
مصر بلا تاريخ
فجر الاسلام لاحد أمين
القاهرة ١٩٠٦
كتاب الجزائر لتوفيق المدني
مصر بلا تاريخ
كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون ج ٧
القاهرة ١٩٦٣
متن الأربعين النووية بشرح الشرقاوي
بولاقي ١٣٤٨
محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للخضري ج ١ و ٢
الجزائر ١٩٥٠
مختار الصحاح للجوهري
مصر ١٣٤٣
المصباح المنير للقيومي
القاهرة ١٩٢٣
المنجد للاب معلوف اليسوعي
بيروت ١٩٣١
نقح الطيب لاحد المقرري ج ١
مصر ١٣٠٢
نزهة المشتاق الادريسي (قسم شمال إفريقيا)
الجزائر ٩٥٧
هداية الباري في ترتيب احاديث البخاري
مصر ١٩٥٣
الوسيط في الادب العربي للاسكندري وعناي
مصر ١٩٢٧
وصف المغرب وأورفي : نشر حاج صدوق
الجزائر ١٩٤٩

(ب) المراجع الفرنسية :

- L'ALGERIE : PASSE ET PRESENT
par Lacoste, Nouchi et Prément Paris (2°)
- CLASSE DES SAVANTS DE L'AFRIQUE
par Abou l'Arabe et Al Hâsni (Traduction
Benchenéb) Alger 1920.
- HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD
par André Julien Paris.
- HISTOIRE DE L'ALGERIE
par Gsell Marçais et Yver Paris.
- HISTOIRE DE L'ALGERIE
Publiée sous la direction de Mailleseaux
Paris (1^{er})
- LE PASSE DE L'AFRIQUE DU NORD
par E.F. Gautiers Paris (6°)
- LES VILLES MUSULMANES DE L'AFRIQUE DU NORD
par Letourneau Alger 1957
- REVUE "ICI ALGER" N° 18 NOVEMBRE 1953
(Article sur Sedrata par Marguerite Von
Berchem).



الفهرس العام

الصفحة	
٣	الاهداء
٥	المقدمة
٧	القسم الأول :
٩	حال المغرب العربي أثناء القرن الثالث الهجرى
١٣	خريطة المغرب العربى " " " "
١٥	القسم الثانى
١٧	تأسيس تاهرت الرستمىة
٢٧	أحوال تاهرت :
٢٧	(١) الحالة السياسية
٣٠	(٢) " الاقتصادية
٣٢	(٣) " الاجتماعية
٣٤	حضارة تاهرت :
٣٥	(١) الفنون
٣٦	(٢) العلوم
٣٨	(٣) الآداب
٤١	القسم الثالث
٤٣	بكر بن حماد التاهرتى
٤٣	(١) حياته :
٤٣	(أ) نسبه وولادته ونشأته
٤٤	(ب) انتقاله إلى القيروان في طريقه إلى المشرق
٤٥	(ج) انتقاله إلى المشرق وإقامته ببغداد

٤٧	٥ (عودته إلى المغرب وإقامته بالقيروان
٥٠	٥ (عودته إلى تاهرت ووفاته بها
٥٢	٢ أنساره :
٥٢	١ (مكاتبه العلمية ومذهبه
٥٣	ب (مكاتبه الأدبية وشعره
٥٩	القسم الرابع :
٥٩	شعره : و شرحه والتعليق عليه
٦١	١ (باب الوصف
٦١	وصف جو تاهرت شتاء
٦٢	٢ (باب الهجاء :
٦٢	١ (هجو عمران بن حطان الشاعر
٦٧	ب (« الخليفة المعتصم العباسي
٧٠	ج (تحريض المعتصم على دعلج
٧١	٢ (باب المدح :
٧١	١ (مدح احمد بن سفيان
٧٢	ب (« « بن القاسم
٧٤	ج (« أبي العيش
٧٥	٤ (باب الزهد والوعظ :
٧٥	١ (الحبر في الدنيا قليل
٧٦	ب (الفخر من غير زاد
٧٧	ج (تفضيل بعض الناس على بعض
٧٨	د (ذكر الموت
٨٠	هـ (وقفة بالقيور

	(٥) باب الاعتذار
٨٣	(١) الاعتذار لابي حاتم الرستمي
٨٣	(ب) رد الملوك إلى محل قرارهم
٨٥	(٦) باب الرثاء :
٨٧	(١) رثاء ابنه عبد الرحمن
٨٧	(ب) » » » » أيضا
٨٩	(ج) » تاهرت بعد تخريبها
٩٠	(د) » دعل و ابن خصيب
٩١	(هـ) » الشاعر نفسه
٩٢	
٩٣	القسم الخامس
٩٣	الفهارس
٩٥	(١) الأشخاص
٩٦	(٢) القبائل
٩٦	(٣) الأماكن
٩٧	(٤) القوافي
٩٨	(٥) المصادر
٩٩	(٦) المراجع
٩٩	(١) العربية
١٠٠	(ب) الفرنسية
١٠١	الفهرس العام



كتب للمؤلف

(١) المطبوع منها :

الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد

يطلب من المؤلف ومن أشهر المكاتب الجزائرية

(٢) ما سيطبع تدريجيا بحول الله :

(١) إرشاد الحائر

إلى آثار أدباء الجزائر

أو

الأدب العربي الجزائري

عبر النصوص

في ثلاثة اجزاء :

الجزء الأول : من الفتح العربي إلى انقراض دولة الموحدين

» الثاني من قيام دولة بني عبد الواد إلى انقراض دولة بني زيان

» الثالث : من استيلاء الأتراك على البلاد إلى الاستقلال

(٢) المورث

لمشكل الممثل

أو

شرح الأرجوزة القطرية نظما ونشرا

(٢) جولات

في ربوع حاضرة تلمسان

استدراك

(١) في آخر السطر : ١٦ من الصفحة ٣٤ فاتنا الرقم ٣ ومضمونه هكذا : إن المستشرق البلوئي زمفرر وسكي قد عثر بوادي ميزاب (جنوب الجزائر) على نسخة مخطوطة من كتاب « سيرة الأئمة واخبارهم » لأبي زكرياء الوريثاني لكن وافاه الأجل قبل نشرها كما أن المستشرقين الفرنسيين دالي ولوتورنو قد أعد الكتاب للطبع سنة ١٩٦٢ مع ترجمته الفرنسية .

(٢) وفي السطر . ٥ من الصفحة ٤٩ عند كلمة انتهى فاتنا رقم مضمونه : إن حديث مسدد بن مسرهد الأثري المختلف فيه رواه الإمام مسلم في كتاب الزكاة وفي كتاب العلم أيضا مع خلاف يسير بين الروایتين .

(٣) وفي السطر : ٥ من الصفحة ٧٦ سقط أثناء الطبع شرح الكلمة رقم ٤ وهو : التعجب هنا هو ما يكرهه الإنسان ومعناه الإنكار والذم له فهو انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه

ملاحظة

إننا لا ثبت في جدول الخطأ والصواب بعض الغلطات الخفيفة كسقوط حرفي الهاء والميم المشار بهما إلى التاريخ الهجري أو الميلادي وكسقوط بعض العلامات كالقوسين أو أحدهما الخ لأن ذلك مما لا يخفى على القاريء الفطين .

« جدول الخطا والصواب »

الصواب	الخطا	س	ص
ملوية	ماية	٥	١٠
الصبا	الصفاء	١٣	٢٥
تضوع	تغشوح	١٥	»
منهما	منها	»	»
نسيم	سيم	»	»
مسراك	مرف	١٧	»
إليه	إليها	٢١	٢٦
الكلامية	الحلامية	١	٣٠
٢ ٦٢	٣ ٦٢	٢٠	٣١
مسكري	منكوري	١٢	٣٤
عنها	عندها	١٥	٣٥
عبد القادر بن محيي الدين	عبد القادر محيي الدين	١٩	»
النصاري	النصار	٤	٣٧
المعتصم (١)	المعتصم	١	٤٦
عنه	عليه	٣	٤٧
١	٢	٩	»
المدى	المدى	٢٤	٤٩
لأهلها	لأهلها	٢٥	»
الردى	الردى	»	»
النسب	النسب	٢٠	٥٠
ابن	بن	١٦	٥١

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٢	٢	حمة	حمة (٢)
٥٣	١١	هل	أهل
٥٤	٢٢	روي	روي
٥٥	٥	ع-ع	ع-ع
٥٦	١٨	تخلوا	تخلو
٥٧	١٩	عهد	العهد
٥٨	١٧	لهم	لهم
٦٠	٣	الشاعر	الشاعر (١)
٦١	٩	وإمانا	وإيماننا
٦٢	٤	حطان	حطانا
٦٣	٦	وقاض	وقاض
٦٤	١٨	١٠٢	١
٦٥	١١	١٣٣	١٣٢
٦٦	١٩	الدخل	الدخل
٦٧	٨	المهندا	المهندا (١)
٦٨	٢٤	ابن السبط	ابن الحسن البسط
٦٩	١٣	أس	أس
٧٠	١٥	تق	تبق
٧١	٩	ينقص	وينقص
٧٢	٣	تبارك (٢)	تبارك (١)
٧٣	٥	ساس	ساس (٢)
٧٤	١٢	تودي	تودي

الصواب	الخطأ	ص	س
يقطع القاطم	يقطعم	٧٨	٢٣
احدوته	احدته	٧٩	١٥
يبقى	بقى	٨١	٢٦
بعد	لعد	٨٣	١٣
قيها	فها	"	١٦
العباسي	العباس	"	٢١
مصر	مر	"	٢٥
يفض	بعض	٨٤	١٠
وأنتك	ونك	٨٧	١٠
بقلعة	بقلعة	"	١٥
قتلوه	تلوا	"	"
وواريتك	ووريتك	"	٢٢
تطوى	تطوي	٨٨	٤
الآية	لآية	٩٠	٢٧
٦٨	٦١	٩٦	٣
٧١		٩٧	١١

